خُطَبُ الشَّيخ

مُحَمَّد حَسَّان

الجزء الحادى عشر



فارسكور ت : ٤٤١٥٥٠/٠٥٧. المنصورة ت: ٣١٢٠٦٨ / ٠٥٠.

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢

الناشر

دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور ت : ٠٥٧/٤٤١٥٥٠، المنصورة ت : ٠٥٠/٢٣١٢٠٦٨

محمول : ٠١٢٣٨٣٠٣٥٦ - ٠١٠٥١٩٣٨٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الإمام ابن الجوزى رحمه الله تعالى [1] :

((ولقد جلستُ يوماً فرأيتُ حَولى أكثَر من عشرة آلاف ، ما فيهم إلاَّ مَنْ قد رَقَّ قلبُــه ، أو دَمَعتْ عينُه ، فَقُلــتُ لِنَفْسِى كَيفَ بك إنْ نَجَــوْا وهَلَكْت ؟!

فَصِحْتُ بلسان وَجْدى : إلَهى وَسَيْدى إنْ قَضَيْتَ عــَلىَّ بالعذاب غداً فلا تُعلمهُم بِعَذابى ، لَئَلا يَقُولوا : عَذَّبَ مَنْ دَلَّ عَليْه)) .

---

(١) صيدُ الخاطر ص (٣٢١) طبعة دار اليقين .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ محمد حسان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢].

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

وبعد ...

فهذا هو الجزء الحادى عشر من الخطب .

أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه وأن يتقبل منا صالح الأعمال .

وصلِ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

أبو أحمد محمد بن حسان

مصـــر - المنصـــورة

دعاةٌ لا أدعياء

إن الحمد لله نحـــمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِــعِ اللَّهَ وَرَسُــولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

أما بعـــد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار

أما بعد :

فحياكم الله جميعاً أيها الأخوة الفضلاء الأعزاء ، وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة مَنْزِلاً ، وأسأل الله العظيمَ الحليمَ الكريمَ - جَلَّ وَعَلا - الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى ﷺ في جنته ودار مقامته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبَّتي في الله :

« **دعاة لا أدعياء** » هذا هو عنوان لقائى مع حضراتكم فى هذا اليوم الطيب المبارك وكعادتى حتى لا ينسحب بساط الوقت سريعاً من تحت أقدامنا ، فسوف ينتظم حديثى مع حضراتكم فى هذا الموضوع المهم فى هذه العناصر التالية :

أولاً : طبيعةُ الطريق .

ثانياً : الدعاةُ صنفان .

ثالثاً : عدلٌ وإنصاف .

وأخيراً : لا تقنطوا .. فالصبح من رحم الظلماء مسراه .

فأعيروني القلوب والأسماع جيداً ، والله أسأل أن يجعلنا من ﴿ **الَّذينَ يَسْتَمعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئكَ الَّذينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَاب** ﴾ [الزمر : ١٨].

أحبتي في الله :

إن طريق الدعوة إلى الله – عز وجل – طريقٌ طويلٌ شاق .. حافلٌ بالعقبات والمحن والأشواك .. مفروشٌ بالدماء والأَشْلاَء .. محشوٌ بالأذى والمحن والفتن والابتلاء .. يدوى فى جنباته عويل المجرمين من المنافقين ، ممن يملكون أحدث أبواق الدعاية .

هذا الطريق لو كان هيناً ، ليناً ، سهلاً ، مفروشاً بالورود والزهور والرياحين ، لسهل على كل إنسان أن يكون صاحب دعوة ، ومن ثم تختلط حينئذٍ دعوة الحق بدعاوى الزور والباطل .

إن طريق الدعوة هو طريق الأنبياء .. إنه طريق نوح .. وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمدٍ صلوات الله عليهم وعلى جميع إخوانهم من النبيين والمرسلين .

وهذه المحن والابتلاءات – على طرق الدعوة – ليست عبثاً ، ولا عذاباً من الله لأهل الحق – من النبيين ، والمرسلين ، والعلماء الربانيين ، والدعاة الصادقين – كلا ..كلا .. ولكن هذه المحن والابتلاءات ، هي المحك الحقيقى للتمييز بين دعاة الحق ودعاة الباطل ، ولكن هذه الابتلاءات ، وهذه المحن هي المحك الحقيقي لتمحيص السائرين على طريق الدعوة لرب العالمين ، ولتطرد هذه المحن الزائفين والمتاجرين ، والمنافقين ، والمخادعين ، حتى لا يثبت على طريق الدعوة إلى الله إلاّ من تجردت نفوسهم ، وأخلصت ضمائرهم

لربهم – جل وعلا – وراحوا ليروى أحدهم شجرة الدعوة ، بعرقه ، وروحه وجهده ، ودمه ، وهو يعلم علم اليقين أنه مهما طال الطريق ومهما اشتدت المحن والفتن والابتلاءات يعلم ﴿ ... **إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ... ﴾ [الأعراف : ١٢٨] .

ويعلم علم اليقين أن العاقبة فى نهاية الطريق للمتقين . أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا جميعاً من المتقين .

أيها المسلمون : ائتوني بسيرة نبي من الأنبياء ، أو رسول من الرسل ، لم يُبتلى ، ولم يُؤذى ، ولم يَلْقى من قومه العنت والتكذيب والإيذاء .

فهذا أول رسل الله إلى الأرض بنص حديث الصحيحين الطويل – وهو حديث الشفاعة – هذا نبي الله نوح الذي بُعثَ في قومه ﴿ **فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا** ﴾ [العنكبوت : ١٤] تصور هذه المدة الطويلة لم يَدَعْ فيها نبي الله نوح سبيلاً للدعوة إلى الله إلا وسلكه ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** ﴾ [نوح : ٥ ، ١٣].

ما لكم لا توحدون الله حق توحيده .. ولا تعبدون الله حق عبادته .. ولا تقدرون الله حق قدره .. ومع ذلك قال تعالى : ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ** ﴾ [القمر : ٩].

نوح مجنون ؟!! ... **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ؟!!

وهذا – خليل رب العالمين – إبراهيم – عليه السلام – الذى دعا قومه بالحكمة البالغة والكلمة الرقراقة الطيبة قال تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ** ﴾ [الشعراء : ٦٩ ، ٧٣].

وقال : ﴿ ... **يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا** ﴾

[مريم : ٤٢ ، ٤٥].

انظر إلى هذه الرِّقة الرقراقة والرحمة البالغة .. دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأقام عليهم الحجة الدامغة البالغة ، ومع ذلك قال له أقرب الناس إليه قال له أبوه ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا** ﴾ [مريم : ٤٦].

وقال له قومه ﴿ **قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ** ﴾ [الصافات :٩٧].

وقالوا : ﴿ **حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٦٨].

فهذه عقوبة خليل الله إبراهيم أن يلقى فى الجحيم وأن يلقى فى النيران المشتعلة المتأججة .

وهذا نبى الله موسى ، إنه الكليم الذى اصطفاه رب العالمين وصنعه على عينه قال له ربه جل وعلا : ﴿ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** ﴾

وقـــال له ربه جل وعلا : ﴿ **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾ انطلق موسى بأمر الله إلى فرعون وملأه ، فدعاهم بالحكمة البالغة والكلمة اللينة امتثالاً عملياً منه – وهـــارون – لقول رب العالمين : ﴿ **اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ [طه : ٤٣ ، ٤٤].

ومع ذلك لما ذهبا إلى فرعون وأقاما عليه الحجة ، ماذا قال فرعون ؟ :

قـــال : ﴿ **ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ** ﴾ [غافر : ٢٦].

موسى مفسد ؟! وفرعون هو المصلح ؟!.

وهذا نبى الله عيسى الذى بعثه الله إلى بنى إسرائيل بالآيات البينات الدامغات والأدلة الواضحات ، والبراهين الجليات ، فدعاهم إلى عبادة رب الأرض والسموات ، فاتهموه بالسحر ، بل ورماه البعض بأنه ولد زنى قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا**

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الصف : ٦].

وهذا نبي الله يوسف يُلْقى في غيابت الجب والسجن قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾.

وهذا نبى الله صالح الذى بعثه الله إلى قومه ثمود فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ (٢٤) أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [القمر : ٢٣ ، ٢٥].

نبى الله صالح كذابٌ أشِر ؟!!

وهذا نبي الله هود بعثه الله عز وجل لقوم « عاد » ، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ومع ذلك : ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ [الأعراف : ٦٦].

هود سفيه !! تدبروا التاريخ لتعلموا طبيعة الطريق .

﴿ ... إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف : ٦٦ ، ٦٨].

وهذا نبى الله شعيب الذى بعثه الله إلى قومه « مدين » فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ومع ذلك ﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** ﴾

[الأعراف : ٨٨].

وهذا نبي الله لوط الذي دعا قومه إلى عبادة الله وحده وإلى الفضيلة والعفة والطهارة ، ومع ذلك قال تعالى : ﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا ءَالَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴾ [النمل : ٥٦].

لماذا يخرج لوط والذين أمنوا معه ؟! ﴿ **إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴾ !!

هذه تهمتهم .. أنهم أناس أهل طهر !! أهل عفة !! وستظل الطهارة جريمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .!!

وهذا لبنة التمام ومسك الختام ، المصطفى أشرف من مشى على أرض ، وأطهر نبى بُعثِ ، وأشرف مخلوق وُجد على ظهر هذه الأرض ، هذا إمام النبيين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين اتهمه قومه بالكذب ، والسحر والشعر ، والكهانة ، والجنون ﴿ **وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ** ﴾ [الحجر : ٦].

وقال تعالى : ﴿ **وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ** ﴾ [ص : ٤].

الأمين المصطفى ساحرٌ كذاب ؟!! المصطفى ﷺ مجنون ؟!!

وأُلْقِيَ التراب على أشرف وأطهر رأس ، ووضعت النجاسة على أطيب ظهر ، وهو ساجد بين يدى الله[١] ، وأقبل إليه الوغد الحقير عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ، ودفعه عن النبى ﷺ وهو يقول ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾[٢]

بل جاء اللعين أبو جهل والحديث فى الصحيحين من حديث أبى هريرة ﷺ قال : « قال أبو جهل : هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجهه بين أظهركم ؟ قال : قيل : نعم . قال : واللاَّت والعُزَّى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب .... »[٣].

ويُتهم رسول الله ﷺ في شرفه .. في عرضه .. في طهارته .. وهو الطاهر الذي فاضت طهارته على العالمين .. اتهم في صيانة حرمته ، وهو القائم على صيانة الحرمات كلها في أمته .. اتهم في عائشة .. رُمِيَت زوج المصطفى بالزنا !!

إنه ابتلاء يصدع القلوب .. تصور أن رسول الله قد رُمِيَت امرأته .. ومن ؟ عائشة أحب زوجات النبى إلى قلب النبى !!!

---

(١) انظر البخاري رقم (٣٨٥٤) في مناقب الأنصار ، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، ومسلم رقم (١٧٩٤) فى الجهاد والسير ، باب ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين .

(٢) رواه البخارى رقم (٣٨٥٦) فى مناقب الأنصار ، باب ما لقى النبى ﷺ وأصحابه ، ورواه أحمد فى المسند (٢/٢٠٤) .

(٣) أخرجه البخارى مختصراً رقم (٤٩٥٨) فى التفسير ، ومسلم رقم (٢٧٩٧) فى صفة القيامة ، باب قوله : « **إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى** » واللفظ له ، ورواه أيضاً أحمد فى المسند (٢/٣٧٠) .

جريمة شنعاء .. وتهمة نكراء .. وظل الوحى غائباً عن المصطفى شهراً كاملاً لم تتنزل عليه آية فى حق عائشة ، وتصدع قلب المصطفى ، وخرج ببشريته – بأبى هو وأمى – ليسأل أصحابه عن أخلاق عائشة رضوان الله عليها .

تقول عائشة لما علمت : وبكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع ، ولا أكتحل بنوم حتى أظن أن البكاء فالق كبدى .

ويقول المصطفى ﷺ لعائشة بعدما تشهَّد : ((**أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِى عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ** ...)).

تصور ما تحمله هذه الكلمات من حجم المأساة ومن حجم المعاناة التي يحملها قلب رسول الله ﷺ ، وعائشة لا تعرف جواباً إلا أن تلتفت إلى النبي ﷺ وإلى الصديق وأمها وتقول : فوالله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال : ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾ [يوسف : ١٨]. حتى أنزل الله براءتها [١].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٢٦٦١) في الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهم بعضا ، ومسلم رقم (٢٧٧٠) في التوبة ، باب في حديث الإفك .

تُتَّهمَ عائشة وهى الزهرة الطاهرة التي ترعرعت في أشرف بيت بعد بيت النبي ﷺ ، ثم انتقلت من بيت الصديق إلى بيت النبي ﷺ لتسمع القرآن غضاً طرياً من فم رسول الله ﷺ ؟!! ويُتهم المصطفى ؟!! ويُتهم أطهر بيت في الأمة . بيت رسول الله ؟ ويُتهم بيت صديق الأمة بيت أبي بكر ﷺ ؟!

هذه هى طبيعة الطريق .. طريق طويل شاق ..حافلٌ بالعقبات والأشواك مفروش بالدماء والأشلاء .. محفوفاً بالأذى والابتلاء .. يدوى فى جنباته بل فى كل شبر منه ، يدوى فيه المجرمون – ممن يملكون أحدث أبواق الدعاية والإعلام – لتشويه صور الأطهار ولتلطيخ سمعة الأبرار الأخيار .

أيها المسلمون : هذه هي طبيعة الطريق لأن الله عز وجل قد قضى هذه السّنة الكونية الثابتة قال تعالى : ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾ [العنكبوت : ٢ ، ٣].

لابد من التمحيص لطرد الزائفين ، المخادعين ، المتاجرين بالدعوة ، حتى لا يثبت على الصف إلا من صَفَتْ نفسه ، وطَهُرَتْ نيته ، وصَفَتْ سريرته لحمل دين الله جل جلاله ، لأنه شرف لا يستحقه إلا المخلصون .. إلا من يسيروا على درب النبيين والمرسلين .. بقلب طاهر .. ونية صادقة صافية .

فالدعاة إلى الله صنفين : وهذا هو عنصرنا الثاني بإيجاز شديد ، ففي الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال : كان الناس يسألوا

رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : ((**نَعَمْ**)) قلت : فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : ((**نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ**)) قلت : وما دخنه ؟ قال : ((**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**)) قلت : فهل بعد ذلك الخير – أي الذي شابه الدخن – من شر ؟ قال : ((**نَعَمْ ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**)) قلت : يا رسول الله صفهم لنا . فقال : ((**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**))[1] وفى رواية الإمام مسلم قال الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ((**وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**)) .

نعم .. فهم من ألطف الناس بياناً .. ومن أجمل الناس هنداماً .. ومن أحلى الناس بياناً .. ومن أخبث الناس جناناً .

قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴾ [البقرة : ٢٠٤ ، ٢٠٦].

---

(١) رواه البخارى رقم (٣٦٠٦) فى المناقب ، باب علامات النبوة فى الإسلام ، ومسلم (١٨٤٧) فى الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين .

وقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ** ... ﴾ [المنافقون : ٤].

يجلس الرجل على كرسى فى « ماسبيرو » ويقول : تصور أهم يُحرِّمون الاختلاط ؟!! تصور هذا الإرهاب ؟!! يُحرِّمون الاختلاط بلا قيود أو ضوابط ، وتخرج أخرى لتقول : تصور أهم يُحرِّمون المصافحة بين الرجال والنساء ؟! ويقول معلقاً : أين النية الطيبة ؟ أين قول النبى : « **إنما الأعمال بالنيات** » ، ويخرج آخر فيقول : تصور أهم يحرمون الجينز على البنات فى الجامعات ؟ حتى أنى خشيت أن يخرج واحد ليقول : تصور أهم يحرمون الزنا ؟!!.

إن قلت قال الله قال الرسول	همزوك همز المنكر المتعالى
أو قلت قال : الصحابة والألو	تبعٌ لهم فى القول والأعمال
أو قلت قال الشافعى وأحمد	وأبو حنيفة والإمام الغالى
صدوا عن وحى الإله ودينه	واحتالوا على حرام الله بالإحلال
يا أمة لعبت بدين نبيها	كتلاعب الصبيان فى الأوحال
حاش رسول الله يحكم بالهوى	والجهل ، تلك حكومة الضلال

ما هذا التطرف أيها المتطرفون تريدون أن تحرموا علينا كل شىء .

ما هذا التنطع ؟!

في أخبار اليوم - وهى جريدة رسمية - كتب أحدهم تحت عنوان

((هلك المتنطعون)) يتَّهمني ويقول : هذا الرجل لا يُذَكِّر الناس أبداً فى كل لقاءاته إلا بالنار ، ثم قال : قال له صديق والله لقد صرنا نخشى على أولادنا من سماع الشيخ حسان لأنه لا يُذَكِّر الناس إلا بالنار ، ثم يتضرع هذا الصحفى إلى الله عز وجل ويدع الله علينا فيقول : رب لا تذر على الأرض من هؤلاء دياراً !! التهمة أننى أُذَكِّر الناس بالنار ! سبحان الله ، وما أروع وأمتع ما قاله ابن القيم - فى صنفٍ خبيثٍ من الدعاة - قال : ((قومٌ جلسوا يدعون الناس إلى الجنة بأقوالهم ويدعون الناس إلى النار بأفعالهم ، فإذا قالت أقوالهم للناس : هلموا إلينا قالت أفعالهم للناس : لا تسمعوا إلينا ، فهم فى الظاهر أَدِلاَّء ، ولكنهم فى الحقيقة قطاع طرق)) ، فالظواهر ظواهر الأنصار، والبواطن قد تحيزت إلى المنافقين والمخادعين والفجار !!

لبسوا ثياب أهل الإيمان على قلوب أهل الزيغ والكفران ، فلكل واحدٍ منهما وجهان ولسانان ، وجهٌ يلقى به المؤمنين ووجهٌ يلقى به إخوانه من المجرمين : ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾ [البقرة : ١٤ ، ١٦].

وأنَّا لهم الهدى ؟! وهم يعلنون الحرب على الأصول ، وعلى ثوابت وأركان الدين ، يعلنون الحرب على النص النبوى الصريح ، بل وعلى النص

القرآني الصريح ، وهؤلاء هم قادة الفكر والتوجيه في الأمة ، بل ويشار إليهم بالبنان ، فهم المفكرون ، والمثقفون ، وهم المتنورون ، وهم قادة الأخلاق وقادة التوجيه ، وقادة الفكر ، وأصحاب الصفحات ، والإذاعات الطويلة ، يتكلمون في كل شيء ، وفي أي شيء ، وفي أي وقت !!

وأنا أتساءل : لماذا لم يُدْعَ واحدٌ من هؤلاء « المتطرفين » في زعمهم ليجلس مع هؤلاء الجالسين في « ماسبيرو » ليسمع الناس قول « المتطرفين » كما سمعوا قول الآخرين ؟! لماذا لا يُقَدَّم هؤلاء للناس ليسمع الناس كل واحداً من هؤلاء بلا قيود ، ولا حدود ؟! ، وكما قال الإمام أحمد : بيننا وبينهم يوم الجنائز ، فأنا أقول لهؤلاء : بيننا وبينكم ساحات المساجد !!

فنحن لا نُكْرِه الناس على الذهاب لهؤلاء الدعاة الفضلاء ، فهي سنة ربانية باقية لله سبحانه في أرضه ألا وهي وجود طائفة من أهل الحق ، نحن ورب الكعبة لا نقصد إخواننا من الدعاة من غير الرسميين فقط ، كلا ، بل أنا أتحدث عن أهل الحق من دعاة الأزهر والأوقاف ومن دعاة أنصار السنة والجمعية الشرعية ، من أنصار الحق ودعاة السنة في أي أرضٍ كانوا وفي أي مكان وجدوا ، فنحن لا نفرق بين دعاة الحق مهما كانت أماكنهم ومهما تعددت اختصاصاتهم أقول : إن الله تعالى قد أودع الكون سنة ربانية ، ألا وهي بقاء طائفة من أنصار الحق ، ودعاة السنة ليبقى لله في الأرض من يقوم بحجته ، قال المصطفى ﷺ والحديث في الصحيحين « **لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ**

أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ))[1].

لابد أن تبقى هذه الطائفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهذا هو الصنف الثاني الكريم من دعاة الحق .. من دعاة التوحيد الخالص .. من دعاة السنة .. من الدعاة إلى الأخلاق الكريمة .. من الدعاة إلى الإسلام جملة وتفصيلاً .. إنهم فكر الأمة الحر .. إنهم وعى الأمة المستنير .. إنهم قلب الأمة النابض بالحياة .. إنهم الشموع التي تحترق لتضيء للأمة طريق نبيها ﷺ .. إنهم الدعاة الربانيون ، والدعاة الصادقون الذين لا يدعون إلى قومية أو عربية ، ولا يدعون إلى شارة أو راية ، ولا يتعصبون تعصباً بغيضاً أعمى لجماعة بعينها أو لشيخ بعينه .. فجماعتهم هى جماعة المسلمين .. وإمامهم هو إمام الهدى ومصباح الدجى محمد ﷺ .. ومنهجهم هو القرآن والسنة بفهم سلف الأمة الأخيار .. إنهم المتحركون لدعوة العزيز الغفار بفهم دقيق ، ووعي عميق ، لقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : ١٠٨].

إنهم قادة سفينة الإنقاذ وسط هذه الأمواج المتلاطمة ، والرياح الهوجاء من أمواج ورياح الفتن .. إنهم الداعون إلى تصحيح العقيدة وتخليص العبادة

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٦٤١) ، في المناقب ، ومسلم رقم (١٩٢٣) واللفظ له في الإمارة ، باب قوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ...).

وتقويم ، وتهذيب ، وإصلاح الأخلاق .. إنهم بحق قادة الأمة .. إنهم ورثة الأنبياء .. إنهم العلماء .. إنهم الدعاة الصادقون .. لابد من بقاء هذه الطائفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ومن ثَمَّ تُعْلَن الحرب عليهم بمنتهى الضراوة والشراسة فَيُتَّهَمُوا بأنهم الأصوليون .. والوصوليون .. والفضوليون .. والمتأخرون .. وهم سر أزمة الأمة .. وهم سبب نكبات الأمة .. وهم .. وهم .. وهم .. إلى آخر هذه التهم المعلبة .

أسألكم بالله هل سمعتم واحداً من هؤلاء الدعاة يُحَرِّم استخدام الجراحة فى عالم الطب ، ويفتى بوجوب استخدام الحجامة ؟.

هل سمعتم واحداً من هؤلاء الدعاة يُحرِّم استخدام أشعة الليزر ويفتى بوجوب العودة إلى علم الكى ؟!!

هل سمعتم واحداً من هؤلاء الدعاة يحرم سكنى ناطحات السحاب ، وسكنى أبراج السماء ، ويفتى بوجوب العودة إلى ضرب الخيام بالصحراء ؟!!

هل سمعتم واحداً من هؤلاء الدعاة يُحَرِّم استخدام السيارة والطائرة والباخرة ويفتى بوجوب استخدام الإبل والحمير ؟!!

هل سمعتم واحداً من هؤلاء الدعاة يُحَرِّم استخدام القنبلة والصاروخ فى حرب الأمة لأعدائها ، ويفتى بوجوب حربهم بالرمح والسيف ؟!!

هل سمعتم واحداً من هؤلاء الدعاة من يُحَرِّم استخدام وسائل الاتصال الحديثة ؟!!

نريد قليلاً من الإنصاف يا سادة .. يقول أحدهم – فى حق هؤلاء الصادقون – وطلاب علمهم : الملتحون الجُدُد تذكرك بعض أشكالهم بالصحابة ويذكرك البعض الآخر بكفار قريش .

ويقول آخر : الملتحون الجدد ضعاف الشخصية ، لا يناقشون ، ولا يتحدثون ، لأن ثقافتهم محدودة .

ويقول آخر : أُحذِّركم من الذي يصلى الصلوات الخمس فى جماعة ثم يغتسل من جنابة الزنا فى حَمَّامِ المسجد . هل هذا حوار أم إشعال للنار ؟!!

نخاطب المفكرين ، والأدباء ، والعقلاء ، هل هذا حوار أم إشعال للنار؟!

هل هذا فكرٌ وأدبٌ وإبداع أم سبٌ وقذف ؟

نريد قليلاً من الإنصاف لنتعرف على المتطرفين الحقيقيين ، نريد قليلاً من العدل لنعلم مَن الذي يعمل لصالح هذا البلد ، ولصالح الأمة ؟ ومن الذي يعمل لتقويض بناء هذا البلد ، ومقدراته كلها ؟! نريد قليلاً من الإنصاف ﴿ **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** ﴾ [النجم : ٢٢] أن يُتَّهَم هؤلاء بالتطرف ، وأن يُحْكَم على أولئك بالعقلانية والعصرنة والعقلنة إن صحَّت هذه الألفاظ والكلمات ، نريد قليلاً من الإنصاف لنتعرف على الحقيقة ، وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر اللقاء بإيجاز شديد .

((**عدل وإنصاف**)) .

وبداية أَوَدُّ أن أحذر أحبابنا وشبابنا وطلاب العلم الشرعى ممن يحبون هؤلاء الدعاة الصادقين . أَوَدُّ أن أحذرهم أن ينحدروا إلى الوقوع – بسبب

هذه الحرب - فى عِرْض شيوخنا ودعاتنا وعلمائنا الرسميين من الأزهر ومن الأوقاف ، احذروا هذا ... لأن الحرب معلنة على كل الدعاة الصادقين من الرسميين وغير الرسميين ، فأنا أعلنها لله : الأزهر سيظل قلعة شامخة فى مصر للعلماء الربانيين وللدعاة الصادقين ، فالأزهر يراد له الآن أن يُدَمَّر ، وأن يُحَطَّم ، بل رأينا على صفحات الجرائد من يتطاول على رموز الأزهر علمائه وعلى الشيوخ الأفاضل ممن يقولون قولة الحق فى الأزهر والأوقاف .

أُحذِّر شبابنا وطلابنا ألا يقع أحدهم فى عِرْضِ واحد من هؤلاء العلماء، فنحن نُجِلُّ كل علمائنا الصادقين ، ونرحم علماءنا إن ذَلُّوا ، وإن أَخْطأوا وهذا هو منهج أهل السنة .

اعلم يا أخى .. وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلني الله وإياك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ... اعلم بأن لحوم العلماء مسمومة ، وأن عادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة ، وأن من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب .

فنحن لا نقع فى علمائنا ونُجِلُّ علماءنا في الأزهر والأوقاف ، ونُجِلُّ علماءنا في مصر ، والسعودية ، والأردن ، واليمن ، وفى كل بقاع الأرض . هذا منهج أهل السنة ، ولكن مع ذلك إذا قال أحدٌ من شيوخنا وكبرائنا قولة تخالف القرآن والسنة ألقينا بقوله عرض الحائط - ونحن نُجلُّه ونُقدِّره - نحن لا نعبد العلماء ، ولا نعبد الشيوخ ، ولا نعبد الدعاة ، بل نعبد الحَىّ

الذى لا يموت ، ولكن اعرف الحق تعرف أهله ، فإن الحق لا يُعْرَفُ بالرجال ولكن الرجال هم الذين يُعْرَفُونَ بالحق .

فلو قام رجلٌ من شيوخنا الرسميين وقال قَوْلَةَ حق ، وضعنا قولته على رؤوسنا وفى قلوبنا وفى أعيننا ، وإن قام شيخٌ من شيوخنا وشيوخكم ممن نحبهم وتحبونهم فقال قولة تخالف الحق ضربنا بقولته عرض الحائط هذا هو العدل وهذا هو الإنصاف ، وأيضاً لو ارتقى المنبر رجلٌ من الرسميين من الأزهر أو من الأوقاف وهو لا يُحْسِن أن يقرأ الآية قراءة صحيحة ، ولا يُحْسِن النطق بالعربية ، ولا يحسن أن يُفَرِّقَ بين الحديثِ الصحيحِ والضعيفِ والموضوع ، فنحن من العدل والإنصاف أن نقول له : لا .. لا ترتقى منبر رسول الله ﷺ حتى تتعلم ولا حَرَج – وإن حصلت على الماجستير والدكتوراه – أن تجلس بين أَيْدي وأَرْجُل العلماء لتتعلم منهم الناسخ والمنسوخ ، المجمل والمبين ، الدليل ومراتب الدليل ، العام والخاص ، فطلب العلم هو الجلوس بين أيدي العلماء العاملين ومطالعة كتب المصنفين من أهل الحق ، هذا هو منهج السلف في التلقي وسيظل هذا المنهج هو المنهج الأمثل في التلقي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

قال الشاطبي – رحمه الله – : أنفع الطرق لتحصيل العلم طريقان :

الطريق الأول : هو المشافهة « وهو أن يجلس طالب العلم بين يدى شيخه ومعلمه » فإن الله يفتح بين يدى شيخه ومعلمه ما لا يفتح به عليه دونه .

أما الطريق الثانى : فهو مطالعة كتب المصنفين من أهل العلم ، بشرط أن يكون الطالب فاهماً لمصطلحات أهل العلم ، وقال : كان العلم قديماً فى صدور الرجال ثم انتقل إلى بطون الكتب وصارت مفاتحه بأيدى الرجال – أى من العلماء – فلابد من التلقى على أهل العلم .

أَعْلَمُ أهل الأرض بحديث المصطفى هو الشيخ الألباني – رحمه الله – بشهادة إمام أهل السنة – في هذا العصر فيما نعلم – وهو سماحة الشيخ العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – المفتى العام الرسمي للمملكة السعودية . يقول ابن باز في حق الشيخ الألباني : لا نعلم أحداً هو أعلم بحديث رسول الله ﷺ في الأرض من أبي عبد الرحمن الشيخ الألباني – رحم الله الشيخين – وأنا أسأل : ما وظيفة الألباني ؟ ما شهادات الألباني ؟ ساعاتي !! ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ** ﴾ الألباني لم يحصل على شهادة رسمية .. وأنا أسأل أيضاً : ما شهادة الإمام أحمد ؟ ما شهادة الإمام الشافعي ؟ ما شهادة الإمام مالك ؟ ما شهادة الإمام أبى حنيفة ؟ شهادتهم أنهم طلبوا العلم على أيدي العلماء الأجلاَّء ، وأخلصوا لرب الأرض والسماء ، ففتح الله عليهم ، أوليس ربنا هو القائل : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ ؟! [البقرة : ٢٨٢].

أو لم يقل عبد الله بن مسعود : إنى لأحسب أن الرجل ينسى العلم يعلمه بالذنب يعمله .

أو لم يقل الإمام مالك للشافعى : يا شافعى إنى أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً ، فلا تطفئه بظلمة المعصية .

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

إن الأمة الآن تمر بمحنة يجب على كل العقلاء أن ينتبهوا إليها .

لماذا يعاب علينا وتُلقى علينا التهم فى كل المناسبات ؟!!

نتهم بأننا لا نحدث الناس إلا في الموت ، ونتهم بأننا لا نحدث الناس إلا في النار ، وما الذي يعاب علينا في ذلك ؟!!

أو لم يقل نبينا ﷺ ((**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**))[1] أليس ذلك أمر من النبي ﷺ ؟!.

افتح القرآن من أوله إلى آخره سترى أن كل الأوامر وكل النواهى للترغيب - فى النهاية - فى الجنة والتحذير من النار قال تعالى : ﴿ حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [غافر : ١ ، ٣].

وقال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩ ، ٥٠].

---

(١) رواه الترمذى (٢٣٠٨) فى الزهد ، باب ما جاء فى ذكر الموت ، والنسائي (٤/٤) في الجنائز ، باب كثرة ذكر الموت ، وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (٦٨٢) .

ورأى النبى ﷺ رجلاً يتضرع فى الدعاء فقال له المصطفى ﷺ بماذا تدعوا ؟ فقال الرجل : يا رسول الله إنى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ولكنى أدعو بدعوتين اثنين قال المصطفى : ((**ما هما ؟**)) قال . أقول : اللهم إنى أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار . فقال له النبى المصطفى ﷺ :
((**حَوْلَهُمَا أَنَا وَمُعَاذُ نُدَنْدِنْ**))(١).

ما الذي يعاب علينا إن ذَكَّرْنا الناس بالموت ، فى عصرٍ طغت فيه الماديات والشهوات .

وهل نحن نحذر من النار ، ولا نبشر بالجنة ؟!!

ما الذى يعاب علينا فى ذلك ؟! ثم ما الذى يعاب علينا إن أفتينا بحرمة الاختلاط بدون قيود أو ضوابط ؟! ثم ما الذى يعاب علينا إن حـــذرنا من التبرج ؟!! وهل نحن لا نتكلم إلاَّ فى ذلك ؟!!

إننا نؤكد أنه ما من قضية من قضايا الأمة الكبيرة في الخارج أو الداخل إلاَّ وتكلمنا فيها نشخص الداء ونحدد الدواء من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ ، في العقيدة تكلمنا فَشَخَّصْنا داء الأمة وحددنا الدواء ، في جانب الأخلاق تكلمنا ، في قضية الخلع تكلمنا ، والزواج العرفي ، والأزمة السكانية ، والأزمة الاقتصادية ، وقضية المخدرات ، قضية القدس ، البوسنة والهرسك ،

---

(١) رواه أبو داود (٧٩٢) فى الصـــلاة وابن ماجة رقم (٩١٠) فى إقامة الصلاة ، ورواه أيضاً أحمد فى المسند (٤٧٤/٣ ، ٧٤/٥) وهو فى صحيح الجامع (٣١٦٣) .

الأقليات الإسلامية ، الاستنساخ ، عبدة الشيطان ، ما من قضية من القضايا إلا وطرحناها .. إلا وبيناها .. إلا وتكلمنا فيها .

وائتونا بقضية واحدة لم تطرح من قِبَلِ هؤلاء الدعاة الأفاضل الأجلاء ، نريد قليلاً من الإنصاف ، وأود أن أختم هذا العنصر بدرس عملى من دروس الإنصاف فما أحوج الأمة لهذا الإنصاف .

لما عزل أبو بكر ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ﷺ عن قيادة الجبهة في بلاد الشام وولى الصديقُ قيادة الجيش خالد بن الوليد ، أرسل الصديق رسالة إلى أبي عبيدة يقول له فيها « بسم الله الرحمن الرحيم ، من أبى بكرٍ إلى أبي عبيدة ابن الجراح ، سلام الله عليك ، وبعد .. فإني قد ولَّيت خالد بن الوليد قيادة الجيش في بلاد الشام ، فاسمع له وأطع ، ووالله ما وليته الإمارة إلا لأني ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك ، وأنت عندي يا أبا عبيدة خير منه ، أراد الله بنا وبك خيراً والسلام » .

يا له من إنصاف وعدل خالد رجل الساعة ، فليتنحى أبو عبيدة وليتقدم خالد .. هذا هو العــدل .. هذا هو الإنصاف .. ويرسل الصديق الأمــر ، فيرسل خالد بن الوليد رسالة إلى أمين الأمة إلى أبي عبيدة فيقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح ، سلام الله عليك وبعد ، فإني قد بلغني أمر خليفة رسول الله ﷺ يأمرني بالسير إلى بلاد الشام للقيام على جندها والتولي بشأنها وأمرها ، ووالله

ما طلبت ذلك ، وما أردته ، فأنت مع موطنك الذي أنت فيه يا أبا عبيدة لا نستغني عن مشورتك ولا عن رأيك ، فأنت سيدنا وسيد المسلمين أراد الله بنا وبك خيراً والسلام .

انظروا إلى عظمة أبي عبيدة وهو قائد الجيوش .. هل قال أبو عبيدة لابد من القيام بانقلاب عسكرى على أبى بكر ، وعلى أهل المدينة ، فأنا قائد الجيش ؟!! كلا .. كلا .. هؤلاء لم يعملوا من أجل الكراسى الزائلة ، ولا من أجل المناصب الفانية ، ولا من أجل العهر السياسى ، ولا من أجل الدجل الإعلامى والإعلانى . كلا وإنما تَنَحَّى أبو عبيدة عن القيادة ليصبح جندياً بعد أن كان بالأمس القريب قائداً مطاعاً إنه العدل .. إنه الإنصاف .

وفى الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال ((... **طُوبَى لِعَبْدٍ آخذ بعَنَانِ فَرَسِه في سَبِيلِ الله ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ ، مُغْبَرَّةٌ قَدَمَاهُ ، إن كَانَ فِي الحِرَاسة ، كان في الحِرَاسَة ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقة كَانَ فِي السَّاقَةِ ، وَإِن اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وإن شَفَعَ لم يُشَفَّعْ**))[1].

يعمل لله تبارك وتعالى لا يعنيه إن كان فى الصدارة بين صفوف القادة أو فى المؤخرة بين صفوف الجند ، ما دام يعمل ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى .

---

(١) رواه البخارى (٢٨٨٧) فى الجهاد والسير ، باب الحراسة فى الغزو وبدايته ((**تعس عبد الدينار**..))

أيها الأحبة :

ما أحوج الأمة فى هذا الظرف الحرج إلى القلوب المتجردة .. إلى العدل والإنصاف ، وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِ وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه ، وعلى كل من اهتدى بهديه ، واستن بسنته ، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد فيا أيها الأحبة الكرام :

وأخيراً : لا تقنطوا .. فالصُّبْح من رَحِمِ الظلماءِ مَسْرَاهُ .

أيها الأحبة : مهما انتفخ الباطل وانتفش ، فإنه زاهق ، ومهما انزوى الحق وضعف – كأنه مغلوب – فإنه ظاهر بإذن الله ، هل تُصدِّقُون الله جل وعلا ؟!

قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [الإسراء : ٨١]

وقال ربنا جل وعلا : ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾ [الأنبياء : ١٨]

وقال ربنا جل وعلا : ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [الصف : ٨]

وقال ربنا جل وعلا : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة : ٣٣]

وقال تعالى : ﴿ **حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ [يوسف : ١١٠]

وقال الصادق المصدوق - الذي لا ينطق عن الهوى - كما في مسند أحمد ومستدرك الحاكم بسند صححه الألباني من حديث تميم الداري أن الحبيب النبي ﷺ قال : ((**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ ، بِعِزِّ عَزِيزٍ ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ ، عِزاًّ يَعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَ ، وَذُلاًّ يذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ**))[1].

والبشائر كثيرة بل أنا أؤكد لحضراتكم بأن من أعظم أسباب هذه الهجمة الشرسة على الدعاة الربانيين هو هذه الصحوة المباركة التي بدأت تتنزل الآن في كل آفاق الأرض ، كَتَنَزْلِ حبات النَّدىَ على الزهرة الظمأى والأرض العطشى .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٠٣/٤) ، والحاكم في المستدرك (٤٣٠/٤ ، ٤٣١) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة (٣) .

انظروا إلى هذا المشهد الذى يُسْعِدُ كل مؤمن ويحرق قلب كل منافق شبابٌ فى ريعان الصبى ، وفتيات فى عمر الورود . هذه الصحوة هى سر هذه الحرب الشرسة الضروب .. لماذا ؟ لأن جيل الرواد من المفكرين والأدباء تصوروا أنهم بعد كتاباتهم المُرَّة كالحنظل طوال السنوات الماضية وأفلامهم ومسرحياتهم ، ومسلسلاتهم ، وبرامجهم .. إلى آخره .

تصوروا أنهم سيخرجون جيلاً لا يعرف شيئاً عن محمد بن عبد الله ﷺ ، فوجدوا صحوة كريمة من شباب وفتيات فى عمر الورود .. وجدوا شباباً قد ولى ظهره لواشنطن ، وبانكوك ، ومدريد ، وباريس ، وتل أبيب ، ووجه وجهه للقبلة التى ارتضاها الله لحبيبه المصطفى وجدوا كوكبة تبكى وتقول ما قاله السابقون الأولون : ﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾

فجيل الروَّاد يرقص الآن رقصة الموت . لا يعلنون الحرب على الدعاة فحسب ، لا .. ، بل على النصوص الصريحة القرآنية والنبوية بل يعلنون الحرب على رب البرية !! ذلك أن هذه الصحوة تغيظهم . ألا فليعلم هؤلاء وأولئك أن الجولة المقبلة لدين ابن عبد الله .

يصرح معهد الإحصائيات البيوجرافية فى فرنسا أنه عام ٢٠٥٠م سيصير الإسلام أكثر الأديان انتشاراً على وجه الأرض .

فالإسلام فى ذاته كمنهج ، منهج يتفق مع الفِطَرِ السَّوية ، فالجولة المقبلة فى هذه الحرب الضروس لدين المصطفى ﷺ .

فَلئِنْ عَرَفَ التَّاريخُ أَوْساً وَخَزْرَجَا ... فَللّه أَوْسٌ قَادمُـــونَ وخَـــزْرَجُ
وإنَّ كُنُوزَ الغيبِ تُخْفى طَلاَئعــاً ... حُرَّةً ، رَغْمَ المكـــائد تُخْـــرَجُ

صبحٌ تَنَفَّسَ بالضيـــاءِ وأشرقَ ... والصحوةُ الكبرى تهز الفيلقَ
وشبيبةُ الإســـلامِ هـــذا فيلقٌ ... فى ســـاحةِ الأمجـــادِ يَتْبَعُ فيلقَ
وقوافلُ الإيمان تتخذ المَدَى دَرْباً ... وتَصْنَـــع للمحيـــطِ الزَّوْرَقَ
وما أَمْرُ هذه الصَّحْوَة الكبرى ... سِوَى وَعْدٌ منَ اللهِ الجليلِ تحققَ
هِيَ نَخْلَةٌ طَابَ الثرىَ فَنَمَى له جذْعٌ ... قَـــوياً فى التُّـــرَابِ وأَعْـــزَقَ
هِيَ فِي رِيَاضِ قُلُوبنَـــا زَيْتُونَةٌ ... فِى جذْعِهَا غُصْن الكَرَامَة أَوْرَقَ
فَجْرٌ تَدَفَّقَ ، مِنْ سَيَحْبِسُ نُورَهُ ؟ ... أَرِنِى يَداً سَدَّتْ عَلَيْنَا المَشْرِقَ !
يَا نَهْرُ صَحْوتنَا رَأَيْتُكَ صَافِياً ... وَعَلَى الضِّفَافِ رَأَيْتُ أَزْهَار التقىَ

قالوا : تَطَرَّفَ جيلُنا لَمَّا سَمَى قَدْراً ... وأَعْطَـــى للطهـــارَةِ مَوْثقَـــا
وَرَمَوْهُ بالإرهابِ حينَ أَبَى الخَنَا ... وَمَضَى عَلَى دَرْبِ الكَرامَةِ وارْتَقَى
أو كَانَ إرهـــاباً جهَادُ نبينا ؟! ... أم كَانَ حَقّاً بالكتابِ مُصَدِّقَا ؟
أَتطَـــــرُّفٌ إيمانُنَـــا باللّـــه ؟! ... فِى عَصْرٍ تَطَرَّفَ فيه الهَوَى وَتَزنْدَقَ
إنَّ التَّطَـــرُّفَ أَنْ نَذُمَّ مُحَمَّـــداً ... والمُقْتَدينَ به ، وأَنْ نَمْدَحَ عَفْلَقَ
إنَّ التَّطَرُّفَ أَنْ تَرَى مِنْ قَوْمنَـــا ... من صَانعِ الكُفْرِ اللئيمِ وَأَطْـــرقَ
إنَّ التَّطَرُّفَ أَنْ نُبَادِلَ كافـــراً ... حُبـــاً وتَمْنَحـــه الوَلاَءَ مُحَقَّقَـــا
إنَّ التَّطَرُّفَ وَصْمَةٌ فِي وَجْهِ مَنْ ... حَوّلوا البوسْنَةَ رَمَـــاداً مُحْرِقَـــا

شَتَّانَ بين النَّهْرِ يَعْــذُبُ مَاؤُهُ … والبحر بالمِلْحِ الأُجَــاجِ تَمَزَّقَ
فَيَا جيلَ صَحْوَتِنَا أعيذُكَ أَنْ أَرَى … فِي الصَّفِّ مِنْ بَعْدِ الإخاءِ تَمَزُّقَا
لَكَ فِى كتاب الله فَجْرٌ صَادِقٌ … فاتْبَعْ هُدَاهُ ، ودَعْكَ مِمَّنْ فَرَّقَا
لَكَ فِى رَسُوْلِكَ أُسْوَةٌ فَهُوَ الذي … بالصِّدْقِ والخُلُقِ الرَّفِيعِ تَخَلَّقَ
يَا جِيلَ صَحْوَتِنَا سَتَبْقَى شَامِخاً … ولَسَوْفَ تَبْقَى بِاتْبَاعِكَ أَسْمَقَا

اللهم أنت غياثنا فبك نغوث ، وأنت عياذنا فبك نعوذ ، وأنت ملاذنا فبك نلوذ .. يا منقذ الغرقى .. ويا منجى الهلكى .. ويا سامع كل نجوى .. اللهم احفظ إخواننا الدعاة ، اللهم احفظ مشايخنا من الدعاة الربانيين والدعاة والعلماء الصادقين ، اللهم احفظ مصر من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، واشفى صدور قومٍ مؤمنين بنصرة الإسلام وعز الموحدين .

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل منا ولا بيننا شقياً ولا محروماً . اللهم اهدنا واهدى بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى . اللهم اقبلنا وتقبل منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

هذا وما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو ذللٍ أو نسيان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه .

وأقـــــم الصـــــلاة .

الأمن والأمان

إن الحمد لله نحـــمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

أما بعـــد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار

ثم أما بعد :

فحيا الله هذه الوجوه الطيبة المشرقة ، وزكى الله هذه الأنفس ، وشرح الله هذه الصدور ، وأسأل الله - جل وعلا - أن يتقبل منا وإياكم صالح الأعمال ، وأن يجمعنى وإياكم فى الدنيا دائماً وأبداً على طاعته ، وفى الآخرة مع سيد النبيين فى جنته ومستقر رحمته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتى فى الله .

إن العالم اليوم محروم من الأمن والأمان ، رغم هذه الوسائل الأمنية المذهلة التى يُخْترع منها كل يوم الجديد والجديد ، ورغم هذا التخطيط الهائل المبنى على الأُسس العلمية والنفسية لمحاربة الجريمة - بالرغم من هذا كله - فإن العالم بِأَسْرِه مازال محروم من الأمن والأمان .

وإن الملايين من البشر فى عالمنا اليوم يعيشون فى حالة من الرعب والفزع !! والذعر والخوف والقلق !! بل وينتظرون الموت فى كل لحظة من لحظات حياقم لما يرونه من إبادة للجنس البشرى ، ولما يرونه من رُخْصٍ شديد للدم البشرى بل لقد تحولت هذه الوسائل الأمنية ذاقما - من رؤوس نووية وطائرات وقنابل وصواريخ - والتى اختُرِعَت وابتكرت لحماية العالم وأمنه واستقراره تحولت هذه الوسائل إلى مصادر رعب ، وفزع ، وهلاك ، وخوف ، واضطراب !! وتعالت الأصوات .. وصرخ المفكرون ، والباحثون ، والأدباء ، والسياسيون هنا وهناك ، لنَزع هذه الرؤوس ، وتقليص هذه الوسائل هنا أو هناك .

وبالــرغم من هذا كله أقول : لازالت الملايين من البشر فى عالمنا اليوم تعيش حالة من القلق ، والفزع ، والخوف ، والاضطراب !!

وهكذا أيها الأحبة حُرِمَ العَالَمُ اليومَ من الأمن والآمان – على كثرة هيئاته ومنظماته ، وقوانينه ، ومواثيقه – حُرِمَ – بعد هذا كله – من نعمة الأمن والأمان ، بل – ووالله – لا أكون مغالياً إن قلت : أصبح الإنسان – فى عالمنا اليوم – يفعل بأخيه الإنسان ما تخذل الوحوش أن تأتيه فى عالم الغابات .

إن العالم الآن – بعد أن حُرِمَ من الأمن والأمان – نراه قد حُرِمَ من الرخاء الاقتصادى على الرغم من كثرة الأسواق ، والأموال ، والبنوك ، والتجارات .. على الرغم من دخول التقنيات الحديثة فى كل مجالات الاقتصاد !!.. ولازالت الملايين من البشر فى عالمنا المنكوب تبحث عن لقمة الخبز فلا تجدها !!.. ولازالت الملايين من البشر تَبْذُل مَاءَ وجهها للحصول على ثوب تستر عورتها !!.. ولازالت الملايين من البشر تبحث وتبذل نفسها للحصول على المسكن !!.. ومنهم من يموت جوعاً .. ومنهم من يموت عطشاً .. ومنهم من يموت برداً .. ومنهم من يسكن الجبال ويعيش بين المقابر والأطلال .. فقد حُرِمَ العالم من الرخاء والسعة !!

حُرِمَ العالم – اليوم – من الطمأنينة النفسية ، والسعادة القلبية ، وانشراح الصدر بعد الأمن والأمان وبعد السعة والرخاء !!

أيها الأحباب : إن الإنسان إن لم يتوفر له الطمأنينة النفسية ، والسعادة القلبية وانشراح الصدر ، لا يستلذ بعيش وإن كان غنياً .. ولا يهنأ بثوب وإن كان فاخراً .. ولا يهنأ بمركب ولو كان فارهاً .. هذه فطْرَة الله - جل وعلا - التي فَطَرَ الناسَ عليها ، فلا تظن أن هذا المال .. وهذا المتاع .. وهذا الجاه .. وهذه الشهرة .. وهذه المناصب .. تعيد للنفس طمأنينتها ، وتعيد للقلب انشراحه ، أو تعيد للإنسان السعادة - وإن كان هذا جزء قليل من أجزاء السعادة لا أنكره - إلا أن راحة القلب ، وانشراح الصدر ، وطمأنينة النفس ، لا تتحقق بمثل هذا ، وإنما لابد لها من دواء آخر .

أيها الأحباب :

إن الحرمان الأمنى ، والاقتصادى ، والنفسى - الذى يعيشه العالم اليوم - وصفه الله جل وعلا فى القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿ ... **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى** ﴾

[طه : ١٢٣ ، ١٢٧]

هذا والله - الذي لا إله إلا هو - هو الضنك الذي وصفه ربنا جل وعلا في القرآن آنفاً ، ووصفه من لا ينطق عن الهوى ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم في المستدرك ، وابن ماجه في السنن ، وصححه شيخنا الألباني في

صحيح الجامع من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : ((**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خِصَالٌ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ، إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُواً مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**))[1].

يقول النبي ﷺ : ((**لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلاَفِهِمِ**)) من منا بالأمس القريب كان يسمع عن الإيدز ؟! من منا كان يسمع عن الأزمة القلبية ؟! من منا بالأمس القريب كان يسمع عن جلطة المخ ؟! من منا بالأمس القريب كان يسمع عن الزهري والسيلان والفشل الكلوي ؟! من منا كان يسمع عن مثل هذا وذاك ؟!

---

(١) رواه ابن ماجة رقم (٤٠١٩) في الفتن ، باب العقوبات ،وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٢٠) والحاكم في المستدرك (٤/٥٤٠) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٦) ، وصحيح الجامع (٧٩٧٨)

« **وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ** » .

والله مـــا نقص المكيال والميزان فحسب ، ولو نقص المكيال والميزان فقط لكان الأمر هيناً ، بل لقد انقلبت الموازين بأثرها واضطربت المقاييس كلها .

« **وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا** » والله لقد تحايلنا على الزكاة ومنعنا الصدقات - إلا من رحم الله جَلَّ وَعَلا - وهذا المطر الذي يتنـــزل بعد هذا كله إنما هو رحمة من الله لأجل البهائم ، والشيوخ الركع ، والأطفال الرضع ، ووالله لو نزل بلاء بهذه الأرض ، فإن الحشرات والهوام يلعنان بني آدم لأنه لا ينْزل البلاء إلا بذنب ، ولا يرفع البلاء إلا بتوبة ، ومن أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب قال ﷺ : « ... **وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ** »[1] .

ذكر الحافظ ابن كثير أنه على عهد سليمان - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - أجدبت الأرض ، وجف الضرع ، وهلك الناس ، فقال سليمان لبني إسرائيل : هيا بنا لنخرج إلى صلاة الاستسقاء ، ونتضرع إلى الله - جل وعلا - لينْزل علينا المطر ، وفي طريقٍ مَرَّ على وادي النمل ، فنظر سليمان وسمع نملة تناجي ربها - جل وعلا - وهو الذي فك الله له رموز لغة

---

(١) رواه البخاري (٣٤٦١) في الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، والترمذي (٢٦٧١) في العلم ، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل .

النمل والطير كما قال الله عز وجل حكاية عنه : ﴿ **حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [النمل : ١٨ ، ١٩]

عرف سليمان لغة النمل فاستمع إليها وهى تقول : اللهم إنك تعلم أنه لا ينْزل البلاء إلا بذنب ، ولا يرفع البلاء إلا بتوبة ، ونحن خلق من خلقك فلا تهلكنا بذنوب بنى آدم .

((**وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَـــدُوّاً مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِى أَيْدِيهِمْ**)) .

أيها المسلمون : لقد نقضنا العهود – إلا ما رحم ربك – وعدنا لا نحترم المواثيق ، فما الذى حدث ؟! ، سُلبت أرضنا ، وضاعت أملاكنا ، وأصبحت الأمة أسيرة فى أيدى أبناء القردة والخنازير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

((**وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**)) بأبي هو وأمي ﷺ هاهو الضنك .. وذلكم هو الشقاء .. ذاك هو الهلاك الذي وصفه النبي ﷺ ، حينما يُعْرِض الناس في كل زمان ومكان عن منهج الله جَلَّ وَعَلا .

هكذا أيها الأحبة حرمان أمنى .. وحرمان اقتصادى .. ضيق فى الصدر ضنك بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان .. ضَنْكٌ وشقاء .. ولا أكون مبالغاً إذا قلت : أنه ما من يوم إلا وتُسْفَكُ فيه دماء .. وتَتَمَزَّقُ فيه أَشْلاَء وتُحْرَقُ بيوت .. وتدمر مصانع ومدارس ومزارع وصوامع ..بل وتباد حضارات بأكملها على أيدى هذا الإنسان الذى اخترع بنفسه وبيديه وسائل إبادته ووسائل فنائه ، ووسائل تدميره فى هذه الحياة !!

إنه الضنك بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانى ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [طه : ١٢٤]

نتيجة عادلة .. وجزاء عادل !!

أحبتى فى الله :

احفظوا عنى هذه العبارات وانقلوها ورددوها ألا وهى :-

إن هذه الحياة البشرية من صنع الله : ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ .

ولن تُفْتَح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله ، ولن تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذى سيقدم إليها من يد الله .

إن البشرية – بكل ما تملك من حضارات ، ووسائل تقنية حديثة – لتبدو تافهة القيمة مبتورة الهدف معدومة النفع إن لم تكن مرتبطة بمنشئها الأول وقدوسها الأجل الأعظم .

أيها الأحبة الكرام : لابد من عودة العالم إلى الله جل وعلا ، وسيظل العالم كله بصفة عامة ، والإسلامي منه بصفة خاصة يمشى في هذه الهاجرة ، ويلفح وجهه هذا الحر القاتل ، وسيظل يمشى في هذا التيه والظلام ، وسيظل يمشى ويمر بهذا القلق ، والضيق ، والضنك ، والذُّعر ، مالم يرجع إلى منهج الله - جل وعلا - مرة أخرى ، لأن العالم الإسلامي فضلاً عن العالم الشرقي والغربي قد أعرض عن منهج الله ، وأعرض عن ذكر الله - عز وجل - إلا من رحم الله - تبارك وتعالى - أين العالم من قول الله تعالى :﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ** ﴾ ؟!!

أين القرآن فى بيوتنا وفى معاملتنا الاقتصادية ، وفى أحكامنا ، وفى مصانعنا وفى مزارعنا ؟!! بل أين أخلاق الإسلام بين المسلمين ؟!!

والله لقد اتصلت عليّ أخت كريمة فاضلة من مدينة رابغ بالمملكة السعودية وهى تبكى وتصرخ وتتألم لما رأته من أحوال المسلمين فى الحج ، وفى الطواف حول البيت تقول الأخت : معذرة ليس هذا طواف ، ولكنه قتال .. نزال .. صراع .. القوى يفتك بالضعيف .. الرجل لا يراعى للمرأة حرمة .. ولا يراعى لها حجاباً .. إن المرأة التى صرخت يوم أن كُشفَتْ عورتها فقالت : واإسلاماه فماذا كانت النتيجة ؟ جيوش جرارة أَجْلَت هؤلاء اليهود من المدينة ، ولكن المسلمة في بيت الله نُزِع حجابها على أيدى لا أقول اليهود !! .. كلا وإنما على أيدى إخوانها من المسلمين وإنا لله وإنا إليه راجعون !!!

تقول : والله يا شيخ ، ونحن نطوف كانت معنا أخت فاجأها غيبوبة ونظرنا نبحث لها عن قطرة ماء ، فنظرنا فوجدنا امرأة في الطواف تحمل إبريقاً من الماء البارد .. فحمدت الله - عز وجل - أن كان الماء قريباً منا ، وذهبنا مسرعين إليها وقلنا نريد قليلاً من الماء .. أختك تموت !! تقول : والله لقد أبت هذه المرأة المسلمة أن تعطينا قطرة ماء حول بيت الله الحرام !!!

رحم الله أياماً مَرَّتْ جُرْعَةُ الماء على الأطهار ، الأبرار ، الأخيار ، فكان كل واحد يؤثر أخاه على نفسه ، ومرت جرعة الماء على الجميع حتى عادت مرة أخرى إلى الأول وكان الكل قد سعد بالشهادة ، وبجنة عرضها السموات والأرض ، أين نحن من هؤلاء ؟! أين أخلاق الإسلام ؟!

إن الإسلام خُلُقٌ .. الإسلام واقع ومنهج حياة .. الدين المعاملة .. فأين إســلامنا العظيم ؟! أين الرحمة ؟! أين الحب ؟! أين السماحة ؟! أين الوُدُّ ؟! أين قوله ﷺ ((**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**))[1] ؟! أين قوله ﷺ ((**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمهُمُ الرَّحْمنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِى الأَرْضِ يَرْحَمكُم مَنْ السَّمَاءِ**))[2] . أين قوله ﷺ ((**الرَّحَمَاءُ يَرْحَمهُم الرَّحْمَن**)) أين قوله ﷺ

(١) رواه البخاري رقم (١٣) في الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ومسلم رقم (٤٥) في الإيمـــان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمـــان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من خصال الخير .

(٢) رواه الـــترمذي رقم : (١٩٢٥) في البر والصلة ، باب في رحمة الناس ، وأبو داود (٤٩٤١) في الأدب باب في الرحمة وهو في صحيح الجامع رقم : (٣٥٢٢) .

« **مَثَلُ الْمُؤمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وتَرَاحُمِهِمْ ، وتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلَ الجَسَدِ الوَّاحِدِ** »[١]
أين هذا الجسد الواحد ؟!!

لقد أصبح المسلم ينهش فى هذا الجسد ، وإن استطاع أن يأكله لأكله بل ووالله إنا لنأكله فى الليل والنهار وهو ميت كما قال ربنا جل وعلا :
﴿ **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ . [الحجرات : ١٢].

إن العالم الإسلامى سيظل يعيش فى هذا القلق والضنك بعيداً عن منهج الله – جل وعلا – وإن أراد السعادة والسيادة ليرجع إلى أصل عزه ، ومصدر شرفه وفخره وكرامته ألا وهو الإسلام ورضى الله عن الفاروق عمر الذى قال « كنا أذل قومٍ فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما ابتغينا العزة فى غيره أذلنا الله » .

نعم أيها الأحبة لقد حقق منهج الله فى الأرض الأمن ، والأمان ، والسعة والرخاء والطمأنينة القلبية ، والسعادة النفسية ، وانشراح الصدور .

لا أقول هذا رجماً بالغيب .. لأنه واقع .. لأنه تاريخ مفتوح صفحاته لكل من أراد أن يقرأ ، وأن يتعرف على الحقائق .. نعم .. تحقق الأمن والأمان لا أقول للمسلمين الذين نفذوا منهج الله ، وإنما أقول لليهود والنصارى الذين عاشوا تحت ظلال منهج الله فى أى بقعة من أرض الله جَلَّ وَعَلا .

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٠١١) في الأدب باب رحمة الناس والبهائم ، ومسلم واللفظ له رقم (٢٥٨٦) في البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم .

نعم .. ذلكم هو اليهودى - وكلكم جميعاً يعلم القصة وغيرها كثير وكثير - اليهودى الذى سرق درع علىّ ، وعلىّ حينئذ كان خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ، ولما رأى علىّ الدرع عند اليهودى قال : هذا درعى لا أتركه فقال اليهودى : بل هو درعى !!

أتدرون ماذا حدث ؟! مَثُلَ علىّ - أمير المؤمنين وخليفة المسلمين - مع اليهودى أمام قاضى المسلمين ، وقف فى ساحة القضاء أمام شريح - رحمه الله رحمة واسعة - ولما دخل علىّ مع اليهودى أمام شريح فنادى شريح على علىّ قائلاً يا أبا الحسن ، فغضب علىّ فظن شريح سوءاً قال : ما الذي أغضبك ؟ فقال علىّ : يا شريح أما وقد كنيتنى - أى ناديت علىَّ بكنيتى - وقلت يا أبا الحسن ، فلقد كان من واجبك أن تُكنِّي اليهودي هو الآخر . ما هذا الخلق ؟! وما هذا الدين العظيم ؟! ومَثُلَ علىّ واليهودي أمام شريح ، فنظر شريح إلى علىّ وقال : يا علىّ ما قضيتك ؟ قال : الدرع درعى ، ولم أبع ولم أهب ، فنظر شريح إلى اليهودى فقال : ما تقول فى كلام علىّ ؟!

فقال اليهودى : الدرع درعى وليس أمير المؤمنين عندى بكاذب !!

فنظر شريح إلى علىّ وقال : هل عندك من بيِّنة ؟ فالبينة على من ادعى واليمين على من أنكر . قال : لا ، وكان شريح رائعاً بقدر ما كان أمير المؤمنين عظيماً ، وقضى شريح بالدرع لليهودى ، وأخذ اليهودى الدرع وخرج ومضى غير قليل . ثم عاد مرة أخرى ليقف أمام علىّ وأمام القاضى وهو يقول :

ما هذا الدين وما أروعه ؟! أمير المؤمنين يقف أمامى خصماً أمام قاضى من قضاة المسلمين ، ويحكم القاضى بالدرع لى ، والله .. ليست هذه أخلاق بشر ، إنما هى أخلاق أنبياء ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فَسَعِدَ علىّ ، وقال اليهودى : يا أمير المؤمنين .. الدرع درعك ، فقد سقطت منك ، فأخذتها ، فنظر علىّ مبتسماً وقال : أما وقد شرح الله صدرك للإسلام فالدرع منى هدية لك ، هذا الأمن والأمان لمن ؟! لأبناء يهود تحت ظلال الإسلام الوارفة .

هذا يهودي ، وذاك قبطي الذي سبَّه ابن عمرو بن العاص في مصر ، فغضب ابن والى مصر كيف يسبقه القبطي وجاء بعصا ، وضرب هذا القبطي في رأسه ، وقال خذها ، وأنا ابن الأكرمين ، وما كان من هذا القبطي الذي عرف عظمة الإسلام إلا أن يسابق الريح إلى واحة العدل ، إلى المدينة المنورة – زادها الله تشريفاً وتعظيماً وتكريماً – إلى أمير المؤمنين ، إلى فاروق الأمة عمر ابن الخطاب ﷺ ، ويرفع له الشكوى فما كان من عمر إلا أن يرسل فوراً بأن يأتي عمرو مع ابنه ، لأن ابنه ما تجرأ على فعلته إلا لوجود أبيه في الولاية ، ويأتي عمرو بن العاص من مصر مع ولده ، ويقفان أمام أمير المؤمنين عمر ﷺ ويقف القبطي ، ويرفع عمر العصا للقبطي ويقول له : اضرب ابن الأكرمين – اقتص – هذا هو العدل في الإسلام !! هذه هي عظمة دين محمد ﷺ !! ويأخذ القبطي العصا ، ويضرب رأس ابن عمرو ، وهنا ينظر الفارق عمر إلى

عمرو ، ويقول قولته الخالدة الشهيرة التي لا أقول تكتب بمداد الذهب وإنما تكتب بمداد من النور : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار ؟!!

بالله .. ما أروعه .. وما أتقاه .. وما أنقاه !! وبالله ما أعظم إسلامنا !!

ويوم أن فتح أبو عبيدة بن الجراح بلاد الشام وفرض عليهم الجزية شريطة أن يدافع عنهم ، وأن يحميهم من حرب الروم على أيدى هرقل ، ويوم أن سمع أبو عبيدة ﷺ بأن هرقل قد جهز له جيشاً جراراً خاف أن لا يستطيع أن يدافع عن هؤلاء الذين أخذ منهم الجزية فرد عليهم الجزية مرة أخرى ، وقال : لقد سمعتم بهرقل أنه قد جهز لنا جيشاً ، ونخشى أن لا نتمكن من الدفاع عنكم مرة أخرى .

هذا منهج الله .. يحقق الأمن والأمان فى أرض الله لا للمسلمين فحسب ، وإنما لليهود وللنصارى الذين عاشوا فى ظلاله الوارفة اليانعة .

نريد أن تتضح الحقائق للذين يخافون من دين الله عز وجل ، الذى وفر لهم الأمن والأمان أكثر مما وفرته له دياناتهم وقوانينهم ومواثيقهم .

ومنهج الله قد حقق ثانياً الرخاء الإقتصادي ، والله لقد جاء اليوم الذى أرسل فيه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز منادياً ينادى فى الناس من كان فقيراً فحاجته من بيت مال المسلمين ، فَأَمِنَ الفقراء ، وظَلَّتْ البَرَكَةُ بَارِكَةً فِي بَيْتِ المَالِ .

رحم الله زماناً كانت حبة القمح فيه بمقدار نواة التمرة ، وكُتِبَ عليها هذا يوم أن كانت بركة الله فى الأرض ، كما قال عبد الله بن الإمام أحمد فى

المسند : حبة القمح بمقدار نواة التمر يوم أن كانت البركة فى الأرض .

وناد المنادى مرة أخرى : من كان عليه دينٌ ، فسداد دينه من بيت مال المسلمين ، وسدَّتْ الديون ، وبقيت البركة باركة فى بيت المال !!

وراح المنادى مرة ثالثة : يا معشر الشباب من أراد منكم الزواج ، فزواجه من بيت مال المسلمين ، فزوج الشباب !!

فقد حقق منهج الله الرخاء فى الأرض ، ألسنا على يقين بقول الله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

ألسنا على يقينٍ بقول الله عز وجل : ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** (١٠) **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا** (١١) **وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ [نوح : ١٠ ، ١١].

ذلكم وعد الله – عز وجل – لقد حقق منهج الله تبارك وتعالى الطمأنينة النفسية و السعادة القلبية ، وهذا ما نعلق عليه بإيجاز بعد جلسة الاستراحة . أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه ، وعلى آله وأصحابه وسلم .

أيها الأحبة ..

لا سعادة ، ولا فلاح ، ولا نجاح إلا بالعودة مرة أخرى إلى منهج الله كما أراد الله – جل وعلا – وكما أراد رسول الله ﷺ ، فليس الإيمان كلمة تقال باللسان فحسب ، ولكن الإيمان حقيقة ذات تكاليف ، وأمانة كبيرة ذات أعباء ، ومسئولية عظمى ذات مقتضيات ، ورحم الله الحسن حين قال :

ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ، ولكن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقته الأعمال ، فمن قال خيراً وعمل خيراً قُبِلَ منه ، ومن قال خيراً وعمل شراً لم يقبل منه .

إننا فى أمس الحاجة إلى أن نُحَوِّلَ إسلامنا إلى واقع ، وإلى عمل ، وأُذَكِّر نفسي وإياكم وأسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، أن يشرفنا وإياكم بالعمل لهذا الدين ، وأن يقر أعيننا وإياكم بنصرة الإسلام وعز الموحدين .

.... الدعــــاء

الخلوة والاختلاط

إن الحمد لله نحـــمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

أما بعـــد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار

أحبتي في الله ..

إن الإسلام منهج حياة متكامل ، لا يقوم على العقوبة ابتداءً ، وإنما يقوم على توفير أسباب الحياة النظيفة الطاهرة ، ثم يعاقب بعد ذلك من ترك هذه الأسباب الميسرة ، وذهب ليتمرغ فى الوحل ، والطين ، والتراب ، طائعاً مختاراً غير مضطر .

إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع طاهر نظيف ، لا تستثار فيه الدوافع والشهوات الكامنة ، لذا فقد وضع مثل هذه الضمانات ، والضوابط ، والقيود .

إن الإسلام العظيم إنما هو تشريع الذى يعلم من خلق :

﴿ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ ، ﴿ أَلاَ يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾

إنه دين الله جَلَّ وعَلا وشرع النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام .

أيتها الأحبة فى الله ..

ومن أعظم الضمانات الوقائية التى وضعها الإسلام سياجاً واقياً للمرأة المسلمة أولاً ، ولأفراد المجتمع الإسلامى ثانياً ، أن حرَّم الخلوة بين المرأة الأجنبية والرجل الأجنبى ، حرَّم الاختلاط المستهتر بين الرجال والنساء ، لأن الميل الفطرى بين الرجل والمرأة ميل عميق فى التكوين النفسي ؛ لأن الله قد أناط به امتداد الحياة على ظهر الأرض ، لذا فهو ميل دائم لا ينقطع ولا ينتهى ، والمرأة بطبيعتها فُطرت على الأنوثة والجمال ، وحب الزينة ، ليتم

الانسجام بينها وبين زوجها كما أراد الله .

والإسلام لا يتنكر لتلك الفطرة التى فُطِرت عليها المرأة و لم يعاكسها الإسلام فى أنوثتها وحبها للزينة والجمال ، ولكن الإسلام أحاطها بسياج من الوقاية لا كما يقول زعماء وعبيد المَدَنِيَّة السوداء : أنكم تخافون على نسائكم أكثر من خوف الغرب الملحد والكافر على نسائه ، نقول ليس كذلك يا دعاة الغربية والمدنية - تحت ستار التحرر والتطور الأسود - وإنما لأن المرأة فى الإسلام هى دُرَّة مصونة ، ولؤلؤة مكنونة ، لا يريد الإسلام لها أن تعبث بها الأيدى الآثمة ، ولا تمتد إليها النظرات السَامَّة .

فهى الأم ، والأخت ، والزوجة ، والابنة ، والعمة ، والخالة ، فهى فى غاية من الصَّوْنِ والحفظ والعفاف . الإسلام ما أحاط المسلمة بهذه الضمانات إلا حماية لها وحرصاً عليها ابتداءً ، ولأفراد مجتمعها المسلم الذى تعيش فيه انتهاءً ، فالخلوة مُحَرَّمَة بين الرجال والنساء ، والاختلاط مُحَرَّمٌ في دين الله جل وعلا ونظراً لأن هذا الموضوع طويل أيها الأحبة ، فسوف أركز الحديث فى عدة عناصر :

أولاً : خطورة الخلوة بالمرأة الأجنبية ، والأدلة على تحريمها .

ثانياً : صور من الخلوة المحرمة شرعاً .

ثالثاً : مأساة من الواقع ، وعظة من القرآن .

رابعاً : خطورة الاختلاط ، والأدلة على تحريمه .

خامساً : صور من الاختلاط المحرم شرعاً .

سادساً : مأساة من الواقع وصورة مشرقة من القرآن .

سابعاً : هل من مُدَّكِرْ ؟!! .

فأعيرونى القلوب والأسماع أيها الأحبة فى الله .

أولاً : خطورة الخلوة بالمرأة الأجنبية والأدلة على تحريمها .

الخلوة هى : أن ينفرد الرجل بامرأة أجنبية عنه ، فى غيبة عن أعين الناس . هذه خلوة محرمة فى دين الله ، ولو كانت بين أصلح الرجال وأتقى النساء ، فهى حرام فى دين الله – جل وعلا – والأدلة على تحريمها كثيرة :

ففى البخارى ومسلم من حديث ابن عباس – رضى الله عنهما – قال عليه الصلاة والسلام « **لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَةٍ ، ولاَ تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إلا ومَعَهَا مَحْرَمٌ** » فقام رَجُلٌ فقال : يا رسول الله إن امرأتى خرجت حَاجَّــة . وإنى أُكْتُتِبْتُ فى غزوة كذا وكذا قال : « **اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتكَ** »[1] هل تفلسف هذا الرجل وقال : يا رسول الله .. كيف أدع الجهاد فى سبيل الله وأذهب لمرافقة زوجتى ؟ أنا أثق فى أخلاقها يا رسول الله !! أنا لا أشك في تربيتها يا رسول الله !! كيف تأمرنى بهذا : فهي بنت بيت التُّقَى ، والوَرَع ، والدين ، والالتزام ؟!! كلا .. كلا .. فإن المرأة هى المرأة وإن الرجل هو

(١) رواه البخارى رقم (٣٠٠٦) فى الجهــاد والسير ، باب من اكتتب فى جيش فخرجت امرأته حاجة ، ومسلم رقم (١٣١١) فى الحج ، باب سفر المرأة مع محرم فى الحج وغيره .

الرجل ، والمرأة تضعف أمام شهوتها وغريزتها ، ولو كانت ذات شرف ، ومنصب ، وجمال ، إلا مَنْ عصم الكبير المتعال جل وعلا .

هذه هي مكانتك عندنا أيتها الأخت الكريمة الفاضلة ، هذه هي مكانتك عندنا أيتها المسلمة الكريمة .. أنت دُرَتنَا المصونة .. أنت لؤلؤتنا المكنونة ، التي حرص الإسلام على ألا تمتد إليك الأيدي العابثة ، ولا أن تلوثك النظرات الآثمة .. بل أنت مُكَرَّمَة في دين الله ، وعزيزة في شرع رسول الله ﷺ .

وفى الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده و الترمذى في سننه وقال حديث حسن صحيح ، ورواه الحاكم في المستدرك وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه وأقره الإمام الذهبي من حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : ((**أَلاَ لاَ يَخْلُونَّ رَجُلٌ بامرأةٍ لاَ تَحِلُّ لَه ، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَان**))[1]

وفى مسند الإمام أحمد من حديث جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – أنه ﷺ قال : ((**مَنْ كَانَ يُؤْمِن باللهِ واليَوْمِ الآَخِرِ فَلاَ يَخْلُوَنَّ بامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَان**)) ، إن الشيطان شريك في هذا اللقاء ، فيزين المرأة للرجل ولو كانت دميمة ، وسيزين الرجل للمرأة ولو كان قبيحاً ، وكثيراً ما نرى رجلاً قد أعطاه الله امرأةً حسناء جميلة ، على خلق ، وذات دين ، وتراه قد ترك هذا الحسن وهذا الجمال الحلال ، وذهب إلى امرأة قبيحة

---

(١) رواه الترمذى رقم (٢١٦٦) فى الفتن وأخرجه أحمد فى المسند (٣ / ٤٤٦) ، وأخرجه أيضاً الحاكم فى المستدرك (١١٥/١) من حديث عمر بن الخطاب وصححه الألبانى فى الصحيحة (٤٣٠) .

دميمة لا دين لها ولا خلق ليفعل بها الفاحشة !! ما هذا ؟! إنه التزيين .. إن الشيطان قد زينها له وزينه لها .

كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي وقال : حديث حسن غريب قال ﷺ : ((**إِذَا خَرَجَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِهَا اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَان**)) إذا خرجت المرأة على غير شرع الله وعلى غير الضوابط التي وضعها رسول الله ﷺ يستشرفها الشيطان ، يزينها في قلوب الرجال ويزين الرجال في قلبها وربما تكون المرأة تقية نقية طاهرة وخرجت لحاجة من حوائجها الضرورية إلا أن الشيطان لا يدعها وإنما يزينها للرجال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !!

فما ظنك بعد ذلك بامرأة متبرجة متعطرة متزينة ، ولذا حذر النبى ﷺ تحذيراً صريحاً واضحاً كما فى حديث البخارى ومسلم من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال عليه الصلاة والسلام : ((**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاء**)) ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحَمْوَ ؟ ، فقال ﷺ : ((**الحَمْوُ المَوْتُ**))(١) وزاد مسلم قال الليث : الحمو أخو الزوج وأقاربه . إذا دخل أخوك على زوجتك فخلا بها فهى خلوة محرمة فى دين الله ، سترى كثيراً من الناس يعجبون لهذا الكلام ويقولون : ما هذا التطرف الذى أنتم فيه ؟! وهؤلاء نقول لهم : هذا كلام رسول الله ﷺ ، ونسألكم هل أنتم أعلم بالناس من

---

(١) رواه البخارى رقم (٥٢٣٢) فى النكاح ، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، ومسلم رقم (٢١٧٢) فى السلام ، باب تحريم الخلوة بالأجنبية .

رب الناس ؟! هل أنتم أعلم بطبائع البشر ممن لا ينطق عن الهوى ﷺ ؟!

الحمو هو : أخوك وأقاربك وأقارب الزوجة من غير المحارم لا يدخلون على زوجتك في غيبتك وإلا فالموت ، وإلا فالهلاك ، وإلا فالدمار بموعود رسول الله ﷺ .

ربما لا تقع المعصية من أول مرة ، والشيطان له خطوات ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إن له مداخل يا عباد الله .

وهذا يجرنا إلى العنصر الثانى من عناصر هذا اللقاء ألا وهو :

مأساة من الواقع .

وهذه مأساة طالعتنا بها جرائدنا التى راحت هى الأخرى تنم عن نفسها بمنتهى الصراحة والوضوح كوضوح الشمس فى رابعة النهار . وسوف ألخص هذه المأساة بقدر ما يسمح به الحياء والمقام ، وتتلخص هذه المأساة فى قصة امرأة غاب عنها زوجها وترك لها من وسائل الإفساد والفساد ما الله به عليم ، ترك التلفاز .. ذلكم الشيطان الذى جسم على الصدور فى البيوت والقلوب ، ودخل عقر دور المسلمين برغبتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يبث الرذيلة بثاً ، ويدمر الأخلاق تدميراً على مرأى ومسمع منا ، هذه المرأة كان لبناتها غرفة خاصة بهن وضعت بداخلها التلفاز والفيديو ، وبعد مرور الزمان ومضى الأيام دخل البنات بشريط جنسى والعياذ بالله ليشاهدنه فى غرفتهن الخاصة وأصبح الأمر عادياً لدى البنات بعد ذلك والأب غائب ، والأم مشغولة

لا تدرى عن حال بناتها شيئاً ، ودخل عم البنات يوماً عليهن فى البيت وكان يدخل كعادته بغير ضوابط ، وبدون قيود وبدون شروط ، أمر عادى إنه عم البنات .. إنه أخ الزوج فماذا فى ذلك ؟! .

دخل العم إلى غرفة البنات وهو لا يعلم شيئاً ، وبتلقائية وضع يده على زر التشغيل فى جهاز الفيديو اللعين ليقضى بعد الوقت حتى يرجع البنات وإذ به يرى الفاجعة الكبرى يرى الشريط الذى نُسى فى هذا الجهاز ، ويضعف هذا الرجل أمام هذه المناظر التى تحول العُبَّاد الزهاد إلى فساق فجار . يضعف ويجلس ليرى ، وتدخل عليه زوجة أخيه بكأس من الشاى أعدته له فترى المرأة ما يُحَوِّل التَّقَيات الطاهرات إلى فاسقات ماجنات ، وباختصار بقدر ما يسمح به الحياء والمقام أوقع الشيطان بينهما وزنا بها ، وتكرر هذا الأمر مرات ومرات ، والمؤلم فى هذه المأساة يا عباد الله أن المرأة تقول : إن ذلك أصبح أمراً عادياً ، وأرسلت هذه المرأة رسالة إلى أهل الفتوى من العلماء والدعاة تقول : إن ما يزعجني في هذه الأيام أننى حامل من أخ الزوج .. فماذا أصنع ؟! إنا لله وإنا راجعون !!

هذه ثمرة حنظل مرة من ثمرات البعد عن كتاب الله وهدى رسول الله ﷺ يوم أن عاند الناس شرع ربهم وشرع نبيهم .. هذه هي الثمار يا عباد الله .

الرسول ﷺ حَذَّرَ تحذيراً صريحاً فقال : الحمو الموت فأَبَيْتَ إلا أن تعاند أمر رسول الله ﷺ وقلت : أنا أثق في أخلاق زوجتي ، ولا أشك في تربيتها

وأثق في أخلاق أخي ، ولا أشك في تربيته !!

هذا يا عبد الله .. لا ننكره ، ولكن المرأة تضعف أمام شهوتها ، وكذلك الرجل إلا مَنْ عصم الله جل وعلا ، وإلا مَنْ رحم الله جل وعلا وهذا يجرنا للحديث عن العنصر الثالث من عناصر اللقاء ألا وهو :

صور من الخلوة المحرمة شرعاً .

أولاً : من صور الخلوة المحرمة أن تفتح المرأة بيتها فى غياب زوجها أو أحد محارمها إلى أصدقاء زوجها وإلى أقاربها من غير المحارم وإلى أقارب الزوج من غير المحارم . وقد لا تقع المصيبة أول مرة لأن للشيطان خطوات كما قال رب الأرض والسموات جل وعلا . فهذه خلوة محرمة فى دين الله عَزَّ وَجَلَّ .

ثانياً : من صور الخلوة المحرمة .

أن يخلو السائق بالمرأة فى السيارة فى غيبة عن أعين الناس وهذا مما ابتلى به كثير من المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وربما كان السائق شاباً وسيماً جميلاً يخلو بالمرأة فى سيارة واحدة فى بعض الطريق فى غيبة عن أعين الناس ولا يعلم طبيعة الحوار الذى يدور فى السيارة إلا الذى يسمع ويرى .

ثالثاً : من صور الخلوة المحرمة .

أن يخلو الخطيب بخطيبته بحجة أن يتعرف كل منهما على أخلاق الآخر وبعد ذلك نندم يوم لا ينفع الندم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

رابعاً : من صور الخلوة المحرمة أن تذهب المرأة وحدها بغير محرم إلى الطبيب فيخلو الطبيب بها بحكم عمله فيكشف جسدها بحكم وظيفته وهى خلوة محرمة فى دين الله .

إن اضطرت المرأة إلى الطب فلتذهب إلى طبيبة مسلمة فإن عجزت جاز لها أن تذهب إلى الطبيب مع محرم لها .

ومن أخطر صور الخلوة المحرمة : أن يخلو الخادم فى البيت بالمرأة وحدها وأن يخلو الرجل بالخادمة فى البيت وحده ، وكم وقع من المآسى والمصائب بسبب ذلك . أن يخلو الخادم بالمرأة . وربما يكون الخادم شاباً وسيماً جميلاً وربما يكون الزوج مسناً ، أو كبيراً ، أو دميماً ، أو هاجراً لفراش زوجته ، فتقع المصيبة لأن الكلفة ترفع على مدى الأيام والزمان ، والرسول يخبر بأنه ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما .

أيها المسلمون أليست لنا فى القرآن عظة ؟!! أليست لنا فى القرآن عبرة ؟! ألم يحكى القرآن قصة امرأة شريفة عزيزة وجيهة غنية جميلة مع يوسف عليه السلام ! ألم يقص القرآن علينا قصة امرأة عزيز مصر مع خادم لها في البيت . هي من هي . هي في غاية الشرف والجمال والمال والجاه والسلطان وهو من هو ؟ هو عبد لها ليس خادماً فحسب بل هو عبد لها وخادم عندها في بيتها يعيش معها في بيت واحد وتحت سقف واحد . ما الذي جرى ؟ هكذا بإيجاز شديد وبدون مقدمات كما قال الله سبحانه : ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ**

فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف : ٢٣].

هكذا بوضوح بصراحة بمنتهى المراوغة المكشوفة الجاهرة ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ تقول لمن ؟ لشاب في كامل فتوته ، وكامل قوته ، وكامل جماله وشبابه ، بل وغَلَّقَتْ عليهما لا أقول باب واحد ولكن عدة أبواب ولكن يوسف كان قلبه موصولا بالله جَلَّ وعَلا : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ أنّى للقلوب الموصولة بالله أن يؤثر عليها الشيطان .

ألم يقل ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾

ولقد حكم الله ليوسف أنه من عباده المخلصين ﴿ ... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف : ٢٤].

الذي لا تأثير ولا سلطان للشيطان عليهم ولكن المرأة العنيدة التي ضعفت أمام شهوتها ، وأمام غريزتها ، لعبد من عبيدها ، ولخادم من خدامها تنتصر لكبريائها الذي وضعه يوسف في الوحل والطين والتراب ،فينتشر الخبر ويسرى كسريان النار في الهشيم ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف : ٣٠،٣١]

وكأن هذا الإعلان السافر من هؤلاء النسوة قد دفع المرأة لتعترف

اعترافاً صريحاً ، وأن تنتصر لكبريائها وشهوتها ، انتصاراً متبجحاً ﴿ **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾ [يوسف : ٣٢]

وهنا لم يغتر يوسف بعصمته وإنما اعترف بعجزه ، وضعف بشريته ، ولجأ إلى الله الحفيظ العليم جل وعلا ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** ﴾ لم تعد الدعوة من امرأة العزيز وحدها بل أصبحت الدعوة منهن جميعاً ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ** ﴾ لم يقل كيدها وإنما قال : كَيْدَهُنَّ ﴿ **أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ فماذا كانت النتيجة ؟

﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ الذى يسمع ويرى ، ويعلم القلوب التقية النقية ، من القلوب الكاذبة المنافقة ، إنه السميع العليم - سبحانه وتعالى - هذا نموذج وعظة من قرآن الله ومن كتاب الله الذى نقرأه فى الليل والنهار .

أحبتى فى الله :

نرجىء ما تبقى من عناصر اللقاء إلى ما بعد الاستراحة وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله ، وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم صلّ وسلم وزد وبارك عليه وآله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه ، واستن بسنته ، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد فيا أيها الأحبة :

رابعاً : خطورة الاختلاط والأدلة على تحريمه .

والاختلاط أيها الأحباب هو : اختلاط الرجال بالنساء من غير المحارم فى مكان واحد بدون حجب ولا حواجز .

إن الاختلاط - حتى فى بيت الله الحرام - خطر جسيم ، وشر عظيم .

لقد قال الله سبحانه : ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى** ﴾ [الأحزاب : ٣٣].

وقال الله سبحانه : ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ [الأحزاب : ٥٣].

ولكننا نرى النساء يدافعن ويزاحمن الرجال حتى حول بيت الله الحرام بصورة يندى لها الجبين خجلاً ، ويقشعر لها البدن أسفاً وحزناً !!

ترى النساء يدافعن الرجال بصورة متبجحة - إلا من رحم الله جل وعلا وهن كثرة ولله الحمد والمنة ، فإن الخير لا ينقطع فى هذه الأمة أبداً إلى

قيام الساعة – فإننا نرى نساءً على قمة الحياء والالتزام والورع والدين ، نسأل الله أن يكثر من أمثالهن ، وأن يزيدهن حياءً وشرفاً وعفة.

أيها المسلمون : ألا تعلمون أن الرسول ﷺ قد خصص باباً فى مسجده للنساء حتى لا يختلط النساء بالرجال .

قال نافع : لما خصص النبي ﷺ باب النساء قال عبد الله بن عمر : والله لن أدخل منه أبداً فما دخل منه عبد الله حتى توفاه الله عَزَّ وَجَل .

وهو باب معروف الآن في مسجد رسول الله ﷺ بباب النساء إلى جوار باب جبريل عليه السلام ، وكان ﷺ يأمر الرجال أن يتأخرن وألا ينصرفن بعد السلام حتى ينصرف النساء حتى لا يختلط الرجال بالنساء ، وقال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة : ((**خَيْرُ صُفُوف الرِّجَال أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُها**))[1] حتى لا يقترب الرجال بالنساء ، ولا يقترب النساء من الرجال وكانت المرأة في العهد النبوي المبارك تستحي من الرجال ، لا تدافع الرجال ، ولا تزاحم الرجال في المساجد والطرقات ، وإنما كانت تطوف حول بيت الله ، بعيدة ، بعيدة عن أعين الرجال ، وعن مدافعة الرجال ، ولما جاءت امرأة – والحديث في البخاري – إلى عائشة رضى الله عنها قالت : قومي بنا نستلم الحجر يا أم المؤمنين فقالت : انطلقي .. إليك عنى ، وأبت رضى الله عنها أن تقوم لتطوف

(١) رواه مسلم رقم (٤٤٠) فى الصلاة ، باب تسوية الصفوف .

مع هذه المرأة خشية أن تدافع الرجال أو تزاحم الرجال .

كما روى الإمام الشافعي في مسنده جاءت امرأة إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقالت : يا أم المؤمنين لقد طفت بالبيت سبعاً ، واستلمت الركن مرتين أو ثلاثاً . أي قَبَّلَتْ الحَجَرَ مرتين أو ثلاثة .

أتدرون ماذا قالت عائشة ؟ قالت : لا آجرك الله ، تدافعين الرجال أما كبَّرت ومررت ، تدافعين الرجال عند الحجر ؟!!

إن الحياء هو شرف المرأة ، ورأس مالها ، وعظيم بضاعتها ، والحياء والإيمان قرينان إذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخر . والرسول ﷺ يقول :
((**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ**))[1] .

إن الحياء خصلة عظيمة من صفات المرأة المسلمة المؤمنة النقية التقية ، فنسأل الله أن يرزقنا ونساءنا الحياء والتقى إنه ولى ذلك ومولاه .

أيها الأحبة :

لقد قالت كاتبة إنجليزية : إن الاختلاط بين الرجال والنساء شيء يألفه الرجال وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا !!

والحمد لله أثبتت الدراسات والإحصائيات كذب وافتراء ما كان يدعيه عبيد المدنية الغربية ، وعبيد التطور والتحرر تحت ستار المدنية الأسود ،كانوا يقولون إن الاختلاط يهذب غريزة الرجل !! إن الاختلاط يخفف من الكبت

---

(١) السلسلة الضعيفة (٢/٢٦٤) ، آداب الزفاف ص ٣٥ .

الجنسي بين الرجل والمرأة !! فعلام هذا الغلو والتطرف ؟!!

مهلاً .. مهلاً .. يا دعاة الاختلاط ارجعوا واقرءوا الدراسات والإحصائيات لتعلموا أن كثرة الاختلاط كثرة للجرائم والفواحش والزنا والعياذ بالله .

اتقوا الله يا عباد الله واعلموا بأنكم موقوفون بين يدي الله جل وعلا ، وستسأل بين يدي الله جل وعلا عن هذه البنت وعن هذه الزوجة : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾
[التحريم : ٦]

ويقول النبي ﷺ : ((**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه** ...))[1].

ومن صور الاختلاط المحرم أيها الأحبة : أن يختلط الرجال بالنساء فيما يسمى بالجلسات العائلية وتظهر المرأة فيها على أتم زينة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وهذا اختلاط محرم فى دين الله .

أيضاً من صور الاختلاط : الاختلاط فى دور التعليم وأصبح الأمر واضحاً لكل مسلم بأن معظم دور الدراسة والتعليم قد تحولت إلى سباق علنى واضح لأرقى الموديلات ، وأحدث الأزياء ، وأرقى العطور ، والبرفانات

ومن صور الاختلاط المحرم : الاختلاط فى أماكن العمل وهذا ما يغفل

---

(١) رواه البخارى رقم (٨٩٣) فى الجمعة ، باب الجمعة فى القرى والمدن ، ومسلم رقم (١٨٢٩) فى الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل .

عنه كثير من الطيبين والطيبات . الإسلام لا يحرم عمل المرأة إذا اضطرت ، وألجأها الضرورة إلى ذلك ، لكن بضوابط وشروط وقيود ، ونحن في حاجة أن تعمل المرأة فى مواطن الطب لتطبب النساء لا الرجال ، وفى حاجة إلى المعلمة المسلمة لتعلم البنات لا الأولاد والشبان .

وهكذا أيها الأحبة .. أكتفى بهذا القدر وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا وإياكم ، وأن يجعلنا وإياكم ممن :

﴿ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ .

وأسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يتقبل منا ، وأن يرزقنا وإياكم الزهد والحياء والإخلاص والتقى والعفاف ، اللهم احفظ بناتنا ، اللهم احفظ نساءنا .

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين ، اللهم مَكِّنْ لدينك يا رب العالمين ، ربنا إننا مغلبون فانتصر ، اللهم إنا نشكوا إليك خيانة الخائنين ، وضعف الموحدين . اللهم ارحم ضعفنا ، واجبر كسرنا ، واغفر ذنبنا ، واستر عيبنا ، وفك أسرنا ، واختم بالصالحات أعمالنا . اللهم تَوَلّ خلاصنا ، اللهم إنا نسألك أن تجعل بلدنا مصر واحةً للأمن والأمان وجميع بلاد المسلمين . اللهم ارفع عن مصر الغلاء والوباء والبلاء وجميع بلاد المسلمين . اللهم ارفع عن مصر الفتن ما ظهر منها وما بطن برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم لا تجعل

لأحدٍ منا فى هذا الجمع المبارك ذنباً إلا غفرته ، ولا مريضاً بيننا إلا شفيته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا ميتاً إلا رحمته ، ولا عاصياً إلا هديته ، ولا طائعاً إلا وثبته ، ولا حاجة هي لك رضى ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين .

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل منا ولا بيننا شقياً ولا محروماً ، اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى . اللهم اقبلنا وتقبل منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

هذا وما كان من توفيق فمن الله ، وما كان من خطأٍ أو ذللٍ أو نسيان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ، وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه .

وأقـــم الصـــلاة .

بناء المساجد وفضل صلاة الجماعة

إن الحمد لله نحـــمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَرَسُــولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

أما بعـــد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار

أحبتي في الله :

((**بـــناء المساجد وفضل صلاة الجماعة**)) هذا هو عنوان لقاءنا اليوم مع حضـــراتكم ، وحتى لا ينسحب بساط الوقت من تحت أقدامنا سريعاً فسوف أُركز الحديث مع حضراتكم فى العناصر التالية :

أولاً : بناء المساجد والتجارة الرابحة .

ثانيـــاً : فضل السعى إلى المساجد .

ثالثـــاً : حكم الصلاة فى المساجد .

وأخيراً : دور المسجد فى الإسلام .

فأعيرونى القلوب والأسماع أيها الخيار جعلنى الله وإياكم من ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر : ١٨].

أولاً : بناء المساجد والتجارة الرابحة .

أحبتى فى الله ..

إن الدنيا دار ابتلاء .. وبوتقة اختبار .. ودار ممر ، وليست دار مقر .

قال خالقها جل وعلا : ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ [الحديد : ٢٠].

وفى الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح واللفظ له وصحح الحديث الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب من حديث أبي كبشة الأنماري ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((**ثَلاَثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنّ وأُحَدِّثُكُمْ حَديثاً فَاحْفَظُوهُ ، مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَة ، ولا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عليها إلا زَادَهُ اللهُ بها عزاً ، ولا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَة ، إلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْه بهَا بَابَ فَقْرٍ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَديثاً فَاحْفَظُوهُ ، إنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَة نَفَرٍ : عبد رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وعلْماً فهو يَتَّقى فيه رَبَّهُ ، ويَصلُ فيه رَحمَهُ ، ويَعْرفُ لله فيه حَقّاً فَهَذَا بأَفْضَلِ المَنَازِلِ ، وعبد رَزَقَهُ اللهُ علْماً ولَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادقُ النيَّة يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ بعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بنيَّته فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْد رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ علْماً ، فَهُوَ يَخْبِطُ في مَاله بغير علْمٍ لاَ يَتَّقى فيه رَبَّهُ ، ولاَ يَصلُ به رَحمَهُ وَلاَ يَعْلَمُ لله فيه حَقّاً فَهَذَا بأَخْبَث المَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ علْماً فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَملْتُ فيه بعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بنيَّته فَوزرُهما سَوَاءَ**))[1].

أيها الحبيب الكريم :

إن المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، ومالُك الحقيقي هو ما قدمت ، ومال وارثك هو ما أبقيت وما أخرت ، لما ورد في صحيح البخاري من

---

(١) رواه الترمذى رقم (٢٣٢٦) فى الزهـد ، باب ما جاء فى مثل الدنيا ، وابن ماجه (٤٢٢٨) فى الزهد ، ورواه أحمد فى المسند (٤ /٢٣٠ ، ٢٣١) .

حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لأصحابه : ((**أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِه أَحَبُّ إِلَيْه مِنْ مَاله ؟**)) قالوا : يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، فقال النبي ﷺ : ((**فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِه مَا أَخَّرَ**))[١].

لذا ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : ((**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي وهل لَكَ يا ابنُ آدَمَ من مَالِكَ إلا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أو تَصَدَّقْتَ فأمضَيْتَ ؟**))[٢].

ولما أمر النبي ﷺ عائشة أن تتصدق بالشاة ، وعاد إليها فقال : ((**مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟**)) قالت : ما بقى إلا كتفها . قال : ((**بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا**))[٣].

فمالك أيها الحبيب هو ما قدمت لنفسك في هذه الحياة الدنيا ، أما المال الذي تتركه للورثة يتنعمون به ، فليس بمالك حقاً ، وإنما ستسأل عنه بين يدي الله – جل وعلا – هم يتنعمون به ، والله يسألك من أين جئت به ؟ وفيما أنفقته ؟! ولذا ورد في الصحيحين من حديث أنس أن النبي ﷺ قال : ((**يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ : فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَتْبَعُهُ أهلُهُ ، ومالُهُ ، وعملُهُ ،**

---

(١) رواه البخارى رقم (٦٤٤٢) فى الرقاق ، باب ما قدم من ماله فهو له .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٩٥٨) فى الزهد ، باب الزهد ، والترمذى (٣٢٥١) فى تفسير القرآن، والنسائى (٦ / ٢٣٨) فى الوصايا .

(٣) رواه الترمذى (٢٤٧٠) فى صفة القيامة وقال هذا حديث صحيح ، وصححه الألبانى فى المشكاة (١٩١٩) .

فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ))[١].

نعم يرجع الأهل ويُقسم المال على ورثتك ، ولا يدخل معك فى قبرك إلا عملك ، ويُنادى عليك بلسان الحال : رجعوا وتركوك ، وفى التراب دفنوك وللحساب عرضوك ، ولو ظلوا معك ما نفعوك ، و لم يبقى معك إلا عملك مع رحمة الحى الذى لا يموت .

إن أهل العلم والإيمان وأُلو النُّهَى هم الذين عرفوا حقيقة الدنيا ، وعرفوا حقيقة المال ، وعلموا أن الدنيا مهما عَظُمَتْ فهى حقيرة ، ومهما طالت فهى قصيرة ، وأن الليل مهما طال لابد من طلوع الفجر ، وأن العمر مهما طال لابد من دخول القبر ، وأن الدنيا دار ممر ، وليست دار مقر ، فزرعوا فيها ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، وغرسوا فيها ، وزرعوا ، ورغم ذلك كانت فى أيديهم لا فى قلوبهم ، وهذه هى حقيقة الزهد .

فالزهد أن نعمر هذا الكون فنَزرع ونصنع ونتاجر ، وتبقى الدنيا مع هذا كله فى أيدينا – ننفقها يميناً ويساراً فى سبيل الله – لا فى قلوبنا .

ورضى الله عن أبى بكر الصديق ﷺ من أمر النبي بالصدقة يوماً فجاء بكل ماله[٢] !!

---

(١) رواه البخاري (٦٥١٤) في الرقاق ، باب سكرات الموت ، ومسلم رقم (٢٩٦٠) في الزهد والرقاق ، والترمذي (٢٣٨٠) في الزهد ز

(٢) رواه أبو داود (١٦٧٨) في الزكاة ، باب في الرخصة في الرخصة في الرجل يخرج من ماله ، والترمذي (٣٦٧٥) في المناقب ، باب مناقب أبى بكر الصديق ﷺ ، وقال الترمذي : حسن صحيح وحسنه شيخنا الألباني – رحمه الله – .

هؤلاء كانت الدنيا فى أيديهم ، فكانت قريبة من البذل والعطاء أمَّا نحن – إلا من رحم الله عَزَّ وَجَلَّ – فإن الدنيا فى قلوبنا ، فأصبحت بعيدة عن البذل والعطاء فى سبيل الله .

ورحم الله الإمام ابن القيم يُثْنِى على أبى بكر الصديق ويقول : هذا هو أبو بكر الذي عاين طائر الفاقة يحوم حول حَبِّ الإيثار ، فألقى له الصديق حَبَّ الحُب على روضِ الرضا واستلقى الصديق على فراش الموت آمناً مطمئناً ، فرفع الطائر الحب إلى حوصلة المضاعفة ثم تركه هنالك ، وعلى شجرة الصدق يغرد بأغلى وأعلى فنون المدح وهو يتلو في حقه قول ربه : **﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾**

[الليل : ١٧ ، ٢١].

هؤلاء القوم كانت الدنيا في أيديهم مع العمارة ، ومع الصناعة ، ومع التجارة ، ومع الزراعة ، وهذه هي حقيقة الزهد في الدنيا ، أما أن نتبتل في المساجد وندعى الزهد لله وندع الجهاد في سبيله ، وندع العمارة والصناعة والتجارة والزراعة فليس هذا بزهد حقيقي ، فإن أزهد الناس في الدنيا هو رسول الله ﷺ ومع ذلك عَمَّر الكون وجاهد في سبيل الله وتاجر وزرع ودعا إلى العمل بكل صورة ووسيلة ، وهذه هي حقيقة الزهد ، ورحم الله : من قال :

إن لله عباداً فطناً ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطناً
جعلوها لُجَّة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سُفُناَ

أيها الحبيب الكريم :

هيا بنا لنتعرف على حقيقة الدنيا من عليّ زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضوان الله عليهم جميعاً ، فهو يلخصها تلخيصاً دقيقاً ، ومن بديع ما قاله ليذكرنا بحياتنا الدنيا وبمراحلها القصيرة وإن طالت فى نظر أحدنا أو فى أعيننا .

سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لن يُبَلِّغَنِي ... وَقُوَّتِى ضَعُفَتْ وَالمَوْتُ يَطْلُبَنِى
وَلِى بَقَايَا ذُنُوب لَسْتُ أَعْلَمُهَا ... اللهُ يَعْلَمُهَا فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ
مَا أَحْلَمَ الله عَنِّى حَيْثُ أَمْهَلَنِي ... وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِى ذَنْبِى وَيَسْتُرُنِي
وَأَنَا الَّذى أُغْلِقُ الأَبْوَابَ مُجْتَهِداً ... عَلَى المَعَاصِى وَعَيْنُ الله تَنْظُرُنِي
كَأَنَّنِى بَيْنَ تِلْكَ الأَهْلِ مُنْطَرِحاً ... عَلَى الْفِرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُنِى
وَقَدْ أَتَوْا بِطَبِيب كَىْ يُعَالِجَنِي ... وَلَمْ أَرَ الطِّبَّ فِي ذَا الْيَوْمِ يَنْفَعُنِي
وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ المَوْتُ يَجْذِبُنِي ... مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بَلاَ رِفْقٍ وَلاَ هَوَنِ
وغَمَّضُونِى وَرَاحَ الكُلُّ وَانْصَرَفُوا ... بَعْدَ الإِيَاسِ وَجَدُّوا فِي شِرَا الْكَفَنِ
وَقَامَ مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ فِي عَجَلٍ ... نَحْوَ الْمُغَسِّلِ يأتِينِى يُغَسِّلُنِى
فَجَاءَنِى رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَنِي ... مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْرَانِي وَأَفْرَدَنِي

وَأَوْدَعُونِي عَلَى الأَلْوَاحِ مُنْطَرِحاً وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرَ المَاء يَنْظِفُنِــي
وَأَسْكَبَ المَاءَ مِنْ فَوْقِي وَغَسَّلَنِي غُسْلاً ثَلاثاً وَنَادَى الْقَوْمَ بِالْكَفَنِ
وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسَفَا عَلَى رَحِيـلٍ بِـلاَ زَادٍ يُبَلِّغُنِـي
وَحَمَّلُونِي عَلَى الأَكْتَافِ أَرْبَعَـةٌ مِنَ الرِّجَالِ وَخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعنِي
وَقَدَّمُونِي إِلَى المِحْرَابِ وَانْصَرَفُوا خَلفَ الإمامِ فَصَلَّى ثم وَدَّعنِـي
صَلُّوا عَلَيَّ صَلاَةً لاَ رُكُـوعَ لَهَا وَلاَ سُجُودَ لَعَلَّ اللَّـهُ يَرْحَمَنِـي
وأَنْزَلُونِي إِلَى قَـبرِي عَلى مَهَلٍ وَقَدَّمُـوا وَاحِـداً مِنْهُمْ يُلَحِّدَنِـي
وكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَنِي وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَغْرَقَنِـي
وَقَالَ هُلُّوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَاغْتَنِمُوا حُسْنَ الثَّوَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي المِنَنِ
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أَمَلِـي فَإِنَّـنِي مُوثَـقٌ بِالذَّنْبِ مُرْتَهَنِ
تَقَاسَمَ الأَهْلُ مَالِي بَعْدَمَا انْصَرَفُوا يَا وَصَارَ وِزْرِي عَلَى ظَهْرِي فَأَثْقَلَنِي
نَفْـسُ كُفِّي عَنِ الْعِصْيَانِ وَاكْتَسِبِي فِعْـلاً جَمِيلاً لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنِـي
وَامْنُنْ عَلَـيَّ بِعَفْـوٍ مِنْكَ يَا أَمَلِـي فَإِنَّـكَ أَنْتَ الرَّحْمَنُ ذُو المِنَنِ

أيها الحبيب الكريم ..

لقى الفضيل بن عياض رجلاً فسأله : كم عمرك ؟ قال : ستون سنة . قال الفضيل : إذاً أنت منذ ستون سنة تسير إلى الله يوشك أن تصل . فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال الفضيل : هل عرفت معناها ؟ قال : نعم .. عرفت أني لله عبدٌ ، وإني إلى الله راجع . قال الفضيل : من عرف أنه

لله عبد وأنه إليه راجع عرف أنه موقوف بين يديه ، ومن عرف أنه موقوف عرف أنه مسئول ، ومن عرف أنه مسئول فلْيُعِدّ للسؤال جواباً فبكى الرجل وقال : يا فضيل وما الحيلة ؟ قال الفضيل : يسيره . قال الرجل : ما هي يرحمك الله ؟ قال : أن تتقي الله فيما بقي يغفر الله لك ما قد مضى وما قد بقي .

أيا عَبْدُ كَمْ يَرَاكَ اللهُ عَاصِـيَا ... حَرِيصـاً عَلَى الدُّنْيَا وَلِلْمَوْت نَاسيَا
أَنَسيتَ لقَاءَ الله وَاللَّحْدَ وَالثَّرىَ ... ويَومًا عَبُوساً تَشيبُ فيه النَّوَاصيَا
لَوْ أَنَّ المَرْءَ لم يَلْبَسْ ثِيَاباً منَ التُّقَى ... تَجَـرَّدَ عُرْيَاناً ، ولَوْ كَانَ كَاسيَا
ولَوْ أَنَّ الدُّنْيـَا تَدُومُ لأَهْلِهَـا ... لَكَانَ رَسُولُ الله حَيًّا وَبَاقيـَا
ولكنَّهَـا تَفْنَى ويَفْنَى نَعيمُهَـا ... وتَبْقَى الذُّنُوبُ والمَعَاصِي كَمَا هِيَ

لما علم أهل الإيمان وَأُلُو النُّهَى ذلك راحوا يزرعون الدنيا للطاعات والخيرات والإنفاق في سبيل رب الأرض والسماوات ، وعلموا أن من أعظم الأعمال الصالحة ومن أربح التجارات مع رب الأرض والسماوات بناء المساجد ، ولم لا تكون هذه التجارة من أربح التجارات ؟!! وقد قال خير البريات محمد ﷺ كما في الصحيحين من حديث عثمان « **مَنْ بَنَى مَسْجِداً يَبْتَغِي به وَجْهَ الله ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً في الْجَنَّة** »[1].

الله أكبر !! أي ربحٍ هذا ؟!! وأي تجارةٍ هذه ؟!! وفي رواية أحمد من

(١) رواه البخاري رقم (٤٥٠) في الصلاة باب من بنى مسجدا ، ومسلم رقم (٥٣٣) في المساجد باب فضل بناء المساجد .

رواية ابن عباس وهو حديث صحيح قال ﷺ : ((**مَنْ بَنَى للهِ مَسْجِداً وَلَوْ كمَفْحَصِ قَطَاةٍ**[١] **لِبَيْضِهَا ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ**))[٢] .

وانتبه أيها الحبيب فإن هذا الإعداد وهذا البناء والجلال والجمال إنما هو إعداد البشر للبشر فما بالك بإعداد رب البشر في جنات النعيم التي لم يخطر نعيمها على قلب بشر كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ : قال الله تعالى : ((**أَعْدَدْتُ لعبادِيَ الصَّالحينَ : مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**))[٣]ومصداق ذلك في كتاب الله : ﴿ **فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة : ١٧]

ولا أريد أن أطيل فى هذا العنصر أكثر من هذا لأُعَرِّجَ سريعاً على بقية العناصر .

ثانياً : فضل السعي إلى المساجد .

يا من حُرِمْتَ من المال .. أَخْلِص النِّيَّةَ .. واصدق الله في نيتك .. سترى الخير الكثير ، والفضل العظيم ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ((**مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلاً فِي الْجَنَّةِ كُلَّمَا**

---

(١) مفحص قطاة : عش الطائر .

(٢) رواه أحمد في المسند (١/٢٤١) وهو في صحيح الجامع (٦١٢٩) .

(٣) رواه البخارى رقم (٣٢٤٤) فى بدء الخلق ، باب ما جاء فى صفة الجنة ، ومسلم (٢٨٢٤) فى الجنة فى فاتحته .

غَدَا أَوْ رَاحَ »[١] وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أيضاً أن النبي ﷺ قال « **مَنْ تَطَهَّرَ فِي بيته ثم مَشَى إلى بَيْت من بُيُوت الله ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً من فَرَائِضِ الله ،كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً والأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً** »[٢].

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أيضاً أن النبي ﷺ قال : « **أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ به الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَات ؟** » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « **إِسْبَاغُ الْوَضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ ، فَذَالِكُمُ الرِّبَاطُ** »[٣].

والأحاديث فى فضل السعى إلى المساجد كثيرة ولكن نكتفى بهذا القدر خشية الإطالة .

ثالثاً : حكم الصلاة فى المساجد .

وهذا من أهم العناصر في هذا اللقاء ، فإن هذه البيوت العامرة ما بُنِيَتْ إلا للصلاة ، ما بُنِيَتْ ليهجرها المسلمون في الصلوات بصفة عامة وفى الفجر بصفة خاصة ، وهيا ابحث عن مساجد المسلمين في صلاة الفجر ستجدها تبكى وتشتكى حالها إلى الله جل وعلا !! أين المسلمون ؟! أين المؤمنون ؟!

---

(١) رواه البخارى رقم (٦٦٢) فى الآذان ، باب من غدا إلى المسجد ، ومسلم رقم (٦٦٩) فى المساجد ، باب المشى إلى الصلاة .

(٢) رواه مسلم رقم (٦٦٦) فى المساجد ، باب المشى إلى الصلاة .

(٣) رواه مسلم رقم (٢٥١) فى الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ، ومالك فى الموطأ (١ /١٦١) فى قصر الصلاة ، والترمذى (٥١) فى الطهارة ، والنسائى (١/٨٩ ، ٩٠)

أين الطائعون لله جَلَّ وَعَلا ؟! لقد هُجِرَتْ بيوت الله في الصلوات لا سيما في صلاة الفجر ، وهذا لا يُرضى الله ولا يُرضى رسول الله ﷺ فما بنيت المساجد إلا ليجتمع المسلمون ليصلوا فيها جماعة لله رب العالمين .

ولذلك قال الإمام البغوي في شرح السنة اتفق أهل العلم أن لا رخصة لأحد يتخلف عن صلاة الجماعة إلا بعذر من خوف ، أو مرض ، أو مطر ، أو جوع ، أو طعام ، أو قضاء للحاجة ، أو نحو ذلك .

وقد كان النبي ﷺ حريصاً كل الحرص – حتى في مرضه – على الصلاة في الجماعة ، وكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم بل كان الصحابة يُسئون الظن بمن تخلف عن صلاة الجماعة .

اسمع ما رواه الإمام مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ قال : ((مَنْ سرَّهُ أن يلقَى اللهَ تعالَى غداً مسلماً فليحافظْ علَى هؤلاءِ الصلواتِ حيثُ ينادى بهنَّ ، فإن الله شرعَ لنبيِّكُمْ سننَ الهدَى ، وإنهنَّ منْ سنن الهدَى ، ولو أنكم صليتُمْ في بيوتِكُمْ كما يُصلِّى هذا المتخلفُ في بيته ، لتركتُمْ سنةَ نبيكُمْ ، ولو تركتُمْ سنةَ نبيكُمْ لضللتُمْ ، وما من رجلٍ يتطهرُ فيُحْسنُ الطهور ، ثم يعمدُ إلى مسجد من هذه المساجد ، إلا كتبَ الله له بكلِّ خطوةٍ يخطوهَا حسنةً ، ويرفعُهُ بهَا درجةً ، ويحطُّ عنه سيئةً ، ولقد رَأَيْتُنَا وما يتخلفُ عنها إلا منافقٌ معلومُ النفاقِ ، ولقد كان الرجلُ يؤتَى به يهادَى بين الرجلَيْنِ حتى يُقَامُ في

الصفِّ))[١].

وهكذا أيها الأحبة حَذّرَ النبي ﷺ تحذيراً شديداً من التخلف عن صلاة الجماعة كما في الصحيحين من حديث أنس أنه ﷺ قال : ((**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بالصَّلاَة فَتُقَامَ ، ثُم آمُرَ رَجُلاً فيُصَلّى بالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلقَ مَعي برِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ منْ حَطَبٍ ، إلَى قَوْمٍ لا يَشْهَدُون الصَّلاةَ فأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بالنَّارِ**))[٢].

أيها الحبيب الكريم :

هل هناك وعيد أشد من التخلف عن صلاة الجماعة ، إن الله تعالى لم يسقط صلاة الجماعة عن المسلمين فى ميدان القتال ، فى أرض المعارك والحروب ، بل أوجب الله عليهم صلاة الجماعة ، وأمر نبيه أن يصلى فى الوقت الذى تقف فيه طائفة أخرى لتحرس الأولى ، فإذا ما انتهت الطائفة الأولى جاءت الأخرى لتصلى جماعة مع رسول الله ﷺ فقال عز وجل :

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [النساء : ١٠٢].

---

(١) رواه مسلم رقم (٦٥٤) فى المساجد ، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى .

(٢) رواه البخارى (٦٥٧) فى الآذان ، باب فضل صلاة العشاء فى الجماعة ، ومسلم (٦٥١) فى المساجد .

الله أكبر !! إن الله عز وجل لم يُسقط صلاة الجماعة عن المسلمين فى ميدان الحرب فكيف تَسْقُط عنهم فى حال السِّلْمِ ؟!

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنى وإياكم من : « **الَّذينَ يَسْتَمعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئكَ الَّذينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ** »

ويبقى لنا عنصر أخير فى إيجاز شديد ألا وهو دور المسجد فى الإسلام وذلك بعد جلسة الاستراحة وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده تعالى ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ..

أيها الأحبة أود أن أُذَكِّرَ أحبابى بصفة خاصة بالحرص على صلاة العشاء وصلاة الفجر لأنه قد ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : « **لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقينَ من الفَجْرِ والعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا ولَوْ حَبْواً** »[1].

فلا تكسل عن صلاة العشاء وصلاة الفجر ؛ لأن هذه صفة من صفات

(١) رواه البخارى (٦٥٧) فى الآذان ، باب فضل صلاة العشاء فى جماعة ، ومسلم (٦٥١) فى المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة .

المنافقين . قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾

[النساء : ١٤٢].

ولا تكن أيها الحبيب ممن قال الشاعر فيهم :

تَأْتِي إِلَى الصَّـــلاةِ فِي فُتُـــورٍ ... وَكَأَنَّكَ قَدْ دُعِيتَ إِلَى البَـــلاءِ

فَإِنْ أَدَّيْتَهَـــا جَـــاءَتْ بِنَقْصٍ ... لما قَدْ كَانَ مِنْكَ مِن شِرْكِ الرِّيَاءِ

وإِنْ تَخْلُو عن الإِشْرَاكِ فِيهَـــا ... تُدَبِّـــرُ للأمـــورِ بالاتِّقَـــاءِ

وَيا لَيْتَ التَّـــدَبُّرَ فِي مُبَـــاحٍ ... ولَكِـــنْ فى المَشَـــقَّةِ والشَّقَاءِ

وإن كُنْتَ المصلى يوماً بين خلقٍ ... أَطَلْـــتَ رُكُوعها بالانحنَـــاءِ

وتعجل خـــوف تأخير لِشُغْلٍ ... وَكَأَنَّ الشُغْلَ أَوْلَى مِنْ لِقَـــاءِ

ولو كنت المجالس يومـــاً لأنثى ... قَطَعْتَ الوقتَ من غير اكتفاء

أَيَا عَبْدُ لا يُسَاوِى اللهُ مَعَكَ أُنْثَى ... تُنَاجِـــيه بِحُـــبٍّ أَوْ صَفَـــاءِ

يا عبد الله أقبل على الله جل وعلا .. وحافظ على صلاة الجماعة لا سيما على صلاة العشاء وعلى صلاة الفجر وعلى صلاة العصر « **مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْن**[1] **دَخَلَ الْجَنَّةَ** »[2].

---

(١) البردين : العصر والفجر

(٢) رواه البخـــارى رقم (٥٧٤) فى مواقيت الصلاة ، باب فضل صـــلاة الفجر ، ومسلم رقم (٦٣٥) في المساجد ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما .

وأخيراً : دور المسجد فى الإسلام .

إن المسجد كان داراً للعبادة ، وكان مأوى الفقراء والأيتام ، وكان ساحة للعمل السياسى الشريف ، وكان واحة للحب والألفة والإخاء والتعامل ، وكان داراً للتربية والتعليم ، نعم لقد كان المسجد لكل شىء ، فلقد تخرج منه الأطهار وتخرج منه الأبرار ، فالمسجد هو الحضن التربوى الطاهر الذى ينبغى أن نعود به مرة أخرى إلى رسالته ليُخَرِّجَ الأخيار والأطهار والأبرار ، الذين ينفعوا أنفسهم ، وينفعوا أوطانهم وبلادهم ، أسأل الله – جَلَّ وعَلا – بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

.... الدعـــــاء

سماحة الإسلام والإرهاب الغربى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

أما بعـــد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار

أحبتي في الله ..

حياكم الله جميعاً أيها الأخوة الفضلاء الأعزاء وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منْزلاً ، وأسأل الله الكريم - جل وعلا - الذي جمعني مع حضراتكم في هذا المكان الطيب المبارك على طاعته إن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى ﷺ في جنته ودار مقامته أنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتى فى الله ..

« **سماحة الإسلام والإرهاب الغربى** » هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الكريم المبارك وكما تعودت حتى لا ينسحب بساط الوقت سريعاً من تحت أقدامنا ، فسوف ينتظم حديثى مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية :-

أولاً : صورٌ مخزية للإرهاب الغربى .

ثانيــاً : صورٌ مشرقة للتسامح الإسلامى .

ثالثــاً : لا تيأسوا من روح الله .

وأخيراً : هذا هو طريق النجاة .

فأعيرونى القلوب والأسماع ، والله أسأل أن يُقِرَّ أعيننا بنصرة الإسلام وعزِّ الموحدين ، أنه ولى ذلك والقادر عليه .

أولاً : صورٌ مخزية للإرهاب الغربي .

أحبتي في الله .. إن الصراع بين الحق والباطل قديمٌ بقدم الحياة على ظهر هذه الأرض ، والأيام دُوَل - كما قال ربنا جل وعلا : ﴿ **وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ - ولا شك أن الدولة الآن للغرب الذي كسب الجولة الأخيرة وهزم الأمة الإسلامية - عسكرياً ، واقتصادياً ، وفكرياً ، ونفسياً ، وعلمياً - بعد أن تخلت الأمة عن أسباب النصر بانحرافها عن منهج ربها ونبيها ﷺ وذلك مصداقاً لقول ربنا جل وعلا : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ .

راح الغرب المنتصر يسوم الأمة المهزومة سوء العذاب ، ويمارس فى حقها كل أشكال وألوان الإرهاب الفكرى ، والنفسى ، والاقتصادى ، والعسكرى فى الوقت الذى يمارس فيه الإعلام الغربى لوناً قذراً من ألوان الإرهاب الفكرى بوصم الإسلام والمسلمين بالأصولية ، والإرهاب ، والتطرف ، والوحشية والبربرية ، والجمود ، والتخلف ، والرجعية إلى آخر هذه التهم المعلبة الجاهزة .

لكن شاءت إرادة الله - جل وعلا - أن تسقط ورقة التوت ، وأن تتمزق خيوط العنكبوت الذى طالما وارى بها النظام الغربى كوارثه الغليظه يوم أن قرر مراهق البيت الأبيض أن يضرب السودان وأفغانستان ، بالصواريخ والطائرات ، ويقطع الإرسال الإعلامى ليخرج علينا إرهابى البيت الأبيض بوجهه الكالح العبوس ليزف إلينا نبأ الغارات الجوية على السودان وأفغانستان

بنفس الطريقة التى زف بها إلينا سلفه جورج بوش نبأ ذبح العراق وبنفس الطريقة التى خرج بها سلفهما رونالد ريجان ليزف إلينا نبأ الغارات الجوية على ليبيا .

مسلسل متكرر والضحايا يتساقطون من الموحدين والمسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

يُضْرَبُ السودان ذلك البلد الوديع الآمن الذى لا ذنب له إلا أنه أعلن تطبيق الشريعة الإسلامية ورفض كل أشكال الهيمنة الغربية والأمريكية ، ولقد حاول الغرب بكل سبيل أن يمزق الأواصل الأخوية والعلاقات الودية بين مصر والسودان ليدخل البلدان دوامة صراع دموى قاتم لصالح الغرب ولكن الله سلم وتعاملت مصر - سَلَّمَهَا الله - مع المكر الشيطانى الغربى بغاية الحكمة والذكاء .

يُضرب السودان ، ويُضرب أفغانستان بحجة محاربة الإرهاب !!

ستحارب أمريكا - رائدة الحضارة الغربية - الإرهاب فى كل مكان فى العالم وفعلها ليس من الإرهاب فى شئ !

تجويع الشعوب الآمنة وضرب الشعوب الوديعة ليس من الإرهاب فى شئ !

قتل آلاف الأطفال فى الصومال ليس من الإرهاب فى شئ !

قتل العشرات والمئات من أطفال ليبيا ليس من الإرهاب فى شئ !

إبادة كاملة فى هيروشيما ونجازاكي ليس من الإرهاب فى شئ !

إبادة شعب الهنود الحمر ليس من الإرهاب فى شئ !

المعاملة العنصرية اللونية البغيضة فى أمريكا ليس من الإرهاب فى شئ !

محاربة المكسيك بمنتهى الشراسة والخِسَّة فى عام ١٩١٤ لمجرد أن المكسيك لم يقفوا ليحيوا العلم الأمريكى ليس من الإرهاب فى شئ !

فقتل امرئٍ أمريكي في غَابَةٍ جَرِيمَـــــةٌ لا تُغْتَفَـــــرْ
وقَتَـــلُ شـــعبٍ آمِـــنٍ مَسْـــأَلَةٌ فِيهَـا نَظَـــرْ

ما دام الإرهاب يمارس بأيدٍ أمريكية فليس من الإرهاب فى شئ !

وينبغى للعقلاء ألا ينسبوا هذا إلى الإرهاب ولا إلى التطرف . أما إن تكلم مسلم مجرد كلمة أو إن أخطأ مسلمٌ خطأً حركياً هنا أو هنالك ركزت المجاهر المكبرة على هذا الخطأ . ليوصف الإسلام كله وليوصف المسلمين جميعاً بالإرهاب ، والتطرف ، والأصولية ، والوحشية ، والبربرية ، والجمود والرجعية ، والتخلف ، والتأخر ، إلى آخر هذه التهم المعلبة التى لم تعد تنطلى الآن إلا على السذج والرعاع .

أمرٌ عجب أتذكر الآن ذلكم المشهد الخبيث لجندى بريطانى يقتل مسلماً من المسلمين فيدافع المسلم عن نفسه فيعض الجندى البريطانى فما كان من الجندى البريطانى إلا أن قتله نظير هذه العضة ثم يذهب هذا الجندى الشرس إلى أخيه ليشكوا إليه تطرف المسلم وإرهاب المسلم !! فيقول له تصور أنه عض يدى وأنا أقتله ، هذا الإرهابي عض يدي وأنا أذبحه !!

فإذا كان الفعل من المسلم فهذا هو التطرف ، وهذا هو الإرهاب !!

إذا كان ضرب السودان وضرب أفغانستان بحجة محاربة الإرهاب فى كل مكان فيجب على رائدة الحضارة الغربية - أمريكا - أن توقف إرهابها للعالم ابتداء . ثم أين هى من الإرهاب والتطرف اليهودى الذى يمارس الآن بعنجهية واستعلاء فى فلسطين ولبنان وهضبة الجولان ؟!!

أين رائدة الحضارة من هذا الإرهاب والتطرف ؟

أين مجلس الأمن ؟!! أين هيئة الأمم ؟!!

أين المنظمة العالمية لحقوق الإنسان ؟!!

أين من يتغنون بالديمقراطية ، والحرية ، ويندددون بالتطرف والإرهاب ؟

أين النظام العالمى ؟!! أين السلام العالمى ؟!!

أين النظام العالمى أما له أثر ؟! ألم ينعق به الأبواق ؟!

لقــد بَدَا كَــذبُ السَّــلامِ وزَاغَــت الأَحْــدَاقُ
يا مَجْلَسَ الخَوْفِ الذى فى ظلِّه كُسِرَ الأَمَانُ وضُيِّعَ الميثَاقُ
أَوَ مَا يُحَرِّكُكَ الذى يجرى لَنَا أَوَ مَا يَثيرُكَ جُرْحنَا الدَفَّاقُ
وَحْشيَّةٌ يَقفُ الَخيَالُ أَمَامَهَا مُتَضَائلاً وتَمُجّهَــا الأَذْوَاقُ

ينبغى على كل عاقل الآن فى أرض العرب والإسلام أن يعرف حقيقة الغرب طالما بُحَّتْ أصواتنا بحقيقة الغرب ، ولكن الأمة لا تريد أن تسمع عن الله ، لا تريد أن تسمع عن رسول الله ﷺ .

قَالُوا لنا : الغـــربُ ، قلـــتُ :
صناعةٌ وسياحةٌ ومَظَاهِرٌ تُغْرِينَا

لكنـــهُ خــــالٍ من الإيمـــان
لا يَرْعَى ضَعيفاً أو يَسُرَّ حَزيناً

الغَرْبُ مَقْبَرَةُ المبادئ لَمْ يَزَلْ
يرمى بسهمهم المغريات الدينَا

الغَـــرْبُ مَقْـــبَرَةُ العَدَالَـــة
كلما رفعَتْ يَدٌ أَبْدَى لها السِّكينَا

الغربُ يَكْفُرُ بالسَّـــلامِ وإنمَـــا
بسَلاَمِه المَوْهُـــوم يَسْتَهْوِينَـــا

الغَرْبُ يَحْمِلُ خَنْجَراً وَرَصَاصَةً
فعلى مَا يَحْمِلُ قومنَا الزَيْتُونَا ؟

كفرٌ وإســـلامٌ فأنَّى يَلْتَقـــى
هَـــذَا بذَاكَ أَيُّهَـــا اللاَّهُـــونَا

أَنا لاَ أَلُوم الغَرْبَ فى تَخْطيطه
ولَكِـــنْ أَلُومُ الْمُسْلِمَ الْمَفْتُونَا

وأَلُـــومُ أُمّتَنَـــا التى رَحَلَـــتْ
عَلى دَرْبِ الخُضُوعِ تُرَافِقُ التِّنينا

وأَلُـــومُ فينا نَخْـــوَةَ لم تَنْتَفِضْ
إلاَّ لَتَضْرِبَنَـــا عَلَـــى أَيْدِينَـــا

يَا مَجلسَ الخَـــوْفِ إِلَى مَتَـــى
تَبْقَى لِفُجَّـــارِ الحُـــرُوبِ رَهينَا

إلى مَتَى تَرْضَى بسَلْبِ حقوقنـــا
منَّا وتطلبنَـــــا ولا تُعْطِينَـــا ؟

لَعِبَتْ بكَ الـــدُّوَلُ الكبـــارُ
فَصِرْتَ فى مَيدانهنَّ اللاَّعِبَ المَيْمُونَا

يا مَجْلساً غَدَا فى جسْمِ عَالمنَا
مَرَضاً خَفِيّاً يُشْبِهُ الطَاعُـــونَا

شكراً لَقَدْ أَبْرَزْتَ وَجْـــهَ
حَضَارةِ غَرْبِيّةٍ لَبِسَت القِنَاعَ سنينَا

شُكراً ، لقد نَبَّهْتَ غَافِلَ قَوْمنَا
وجَعَلْتَ شَكَّ الوَّاهمينَ يقينـــاً

يَا مَجْلَسَ الأَمْنِ انتظر إسْلاَمنَا
سَيُرِيكَ مِيزانَ الهُدَى ويُرِينَـــا

إنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ فَسَلْ فِرْعَوْنَ
عَنْ غرقٍ ، وسَلْ عن خَسْفه قَارُونَا

أين مجلس الأمن من الإرهاب اليهودى فى فلسطين وفى جنوب لبنان ، وفى هضبة الجولان وفى كل مكان ؟ رئيس وزراء إسرائيل يعربد كيفما شاء ويضرب بالمواثيق الدولية عرض الحائط ولا يحترم عالماً غَرْبياً ولا عالماً غربياً ولا عالماً إسلامياً ، فليعربد كيفما شاء .

عَرْبِدْ كَمَا شِئْتَ يا هَذَا النتنيا هو ... مَا عَادَ فى البَيْتِ مِنْ رَبٍّ سَتَخْشَاهُ

مَا ضر لو تَحْتَسِى فى الصَّبَاحِ قَهْوَتَنَا ... عَلى الأَرِيكَــةِ فى كِــبْرٍ عَهِدْنَاهُ

مَا ضَر لو تَسْرِق الأَنْفَاسَ مِنْ رِقَّتِى ... وَتَسْتَبِى حلْمــاً في الليل أَحْــيَاهُ

ما ضر لو تُوئَدُ الأَشْعَارُ إِنْ صَرَخَتْ ... وَتَجَلَّدَ البَحْر لو يفضى بنَجْــوَاهُ

لا تَخْشَى مِنْ سَــيْفِنَا ، فالسيف ... قَدْ صَدَأَتْ أَنْصَاله فانزوى والغمد وَارَاهُ

لم يعد كالأمسَ مَزْهُــواً بِطَلْعَته ... فأين الْغِمْدُ وَالتِّذْكَــارُ سَــلْوَاهُ ؟

أمَّا الجَوادُ الذى كُنْتَ تَحْسَبه نجمُ ... السِّــبَاق إذا المضمَــــارُ نَــادَاهُ

فقــد تَخَلَّى عن المَيْدَانِ فَعَــادَ ... مُنْهِــزَماً والعَجْــز سَــلْوَاهُ

وأمتى لا تَخَفْ منها ، فقد هَرِمَتْ ... والشَّيْبُ فى رَأْسهَا قَدْ خَطَّ مَجْرَاهُ

حَلِيبهَا لم يَعُــدْ يروى لنا ظَمَــأً ... وضَرْعُهَا قَد جَفَّ مُذْ جَفَّتْ خَلاَيَاهُ

عَرْبِدْ كَمَا شِئْتَ يا هذا النتنياهو ... فأمتى تعشق الشَّجْبَ وتَهْــوَاهُ

إن عم خطبٌ بها فَالكُــلُّ أَلْسِنَة ... للشَّجْب يا صاحبى والكل أَفْــوَاهُ

يَا أُمَّةً عَجْزُهَا قد صَــارَ قَائِدُهَــا ... وضَعْفُهَا لَمْ يَعُدْ فى الدَّرْب إلا هُو

يا أُمَّةً فى خَرِيــفِ العُمْــر نَائمة ... تَلُوكُ مَاضٍ لَهَا فِى القَــبْرِ مَثْوَاهُ

هَانَتْ على نَفْسِهَا فاسْتُعْبِدَتْ وَوَنَتْ وسَلَّمَتْ كنْـزهَا للِّص يَرْعَاهُ

آسَادُهَا رُوِّضَـتْ فى الأَسْـرِ طَائِعَةً وأُسْدُهَا دُونَ أُسْد الأرضِ أَشْبَاهُ

فَعَرْبِدْ كَمَا شئْتَ يَا هَذَا النتنياهو فَأُمَّـتى تَعْشَقُ الشَّجْبَ وتَهْـوَاهُ

إنْ عَمّ خَطْبٌ بِهَا فَالكُلُّ أَلْسنَة لِلّشَجْبِ يَا صَاحِبِي وَالكُلُّ أَفْـوَاهُ

يَا قُدْسُ .. هَذا زَمَانُ اللَّيْلِ فاصْطَبِري فَالْصُّبْحُ مِنْ رحِمِ الظَلْمَاءُ مَسْرَاهُ

يَا قُدْسُ لاَ تَقْنَطِى .. فَالْحَقُّ مُنْتَصِرٌ وَصَاحِب الحَـقِّ لَيْسَ يَرُدّهُ اللهُ

مَا دَامَ فِى القَلْبِ عَهدٌ قَدْ حَفِظْنَـاهُ وفِى اليَمِـينِ كتَـابٌ مَا تَرَكْنَـاهُ

... حق أن يعربد رئيس وزراء إسرائيل كيف شاء .. فالعالم الإسلامى ساكن كمياه البحر الميت لا يجيد إلا الشجب والاستنكار .. وأين رائدة الحضارة الغربية من الإرهاب الصربى ؟!! الذى لازال يمارس إلى لحظتنا هذه ضد مسلمى كوسوفو ، تطهير عرقى واسع النطاق وإبادة جماعية بشعة للمسلمين على مرأى ومسمع من الغرب ، الذى يتغنى بالديمقراطية والحرية ، وعلى مرأى ومسمع من العالم العربى والإسلامى .

كُوسُوفُو تُبَـادُ والعَـالَمُ كُلُّـهُ خِسَّـةٌ وخِيَـانةٌ ونفَـاقُ

كُوسُوفُو مِنْ دَوْلَة المَجْدِ عُثْمَان أَبُوهَا والفَاتِـحُ العِمْـلاَقُ

كُوسُوفُو مِنْ قَلْبِ مَكَّـةَ بالتَوْحِيد يَعْلُـوا لِوَاؤُهَـا الخَفَّـاقُ

تَرَكُوهَا ومِنْ حَوْلِهَا مِنْ كِلاَبِ الغَرْبِ طَـوْقٌ مِنْ خَلْفِـه أَطْـوَاقُ

قَدَّمْتَها الصُّلْبَانُ للغَـرب قربَـان وللعُـرْبِ كلهـم عُشَّـاقُ

حَفِظْنَـا لِلمَرَّةِ الأَلْـفِ عَنْكُـم   عَالَـمُ الغَـابِ مَا لَـهُ مِيثَـاقُ
وواللهِ لَوْ فَعَلْنَا بِالصِّـرْبِ مَا فَعَلُوهُ   لَرَأَيْنَـا مِثْلَ الـذى رَآهُ العِـرَاقُ

... أين العالم الغربى من الإرهاب الصربى ؟! من الإرهاب اليهودى ؟! من إرهاب أساطير الفساد الخلقى على وجه الأرض ؟! أين هم ؟!

أطفال البوسنة يُستخدمون - ولأول مرة فى التاريخ - كدروع بشرية .. يفخفخ الأطفال بالألغام ثم يطلق الأطفال إلى أهاليهم من الجيش البوسنى وعن طريق التحكم عن بعد (الروموت كنترول) تفجر الألغام فى الأطفال وذلك على مرأى ومسمع من العالم الغربى !!!

لأول مرة يُستخدم أطفال المسلمين كفئران تجارب فى البوسنة .

لأول مرة يُستخدم أطفال المسلمين كتجارة واسعة للرقيق في قلب أوربا في ظل قيادة العالم الغربى للبشرية - يوم أن تخلفت أمة القيادة عن القيادة ويوم أن انحرفت عن منهج الله ورسوله - انطلق الصرب ليحققوا على أرض الواقع ملحمتهم الشعرية الكبرى والمسماة بإكليل الجبل والتى تقول كلماتها :

« سلك المسلمون طريق الشيطان ، دنسوا الأرض ملؤها رجساً ، فَلْنُعِدْ للأرض خصوبتها ، ولنطهرها من تلك الأوساخ ، ولنبصق على القرآن ، ولنقطع رأس كل من يؤمن بدين الكلاب ، ويتبع دين محمد ، فيذهب غير مأسوف عليه »

تلك عقيدة الغرب التي يُحَوِّلُونَهَا إلى واقع عملى ، ومنهج قذر على أرض الواقع ، فى عالم يقود البشرية فيه الرجل الغربى الخائن ، والإرهابى المتطرف ، فى الوقت الذى يمارس فيه إعلامه دوراً قذراً من ألوان الإرهاب ، ويصف الإسلام والمسلمين جميعاً بالتطرف ، والأصولية ، والإرهاب ، وفى مقابل هذه الصور المخزية للإرهاب الغربى أُطَيِّبُ النفوس والقلوب ، بسماحة الإسلام ، وتمنيت لو أسمعت زعماء العالم الغربى جميعاً ، هذه الصُّوَر المشرقة للتسامح الإسلامى وهذا هو عنصرنا الثانى .

ثانيا : صور مشرقة للتسامح الإسلامى .

أيها الأحبة الكرام : بكل أسف شُوِّهَتْ صورة الإسلام المضيئة ، بكل أسف لُطِّخَتْ صورة الإسلام الذكية ، فالإسلام الآن متهم – عند هؤلاء – بالتطرف والأصولية والإرهاب ، والإسلام هو دين الأمن والأمان .

أيها المسلمون : ارفعوا رؤوسكم لتعانق كواكب الجوزاء ، فإن الإسلام دين الأمن ، ودين الاستقرار ، ودين الرخاء ، بل أُعْلِنُهَا بملء فمي : أن اليهود والنصارى ما ذاقوا نعمة الأمن والأمان والاستقرار ، إلا فى ظلال الإسلام وشريعة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، والتاريخ يحكم بيننا ، بل ولن استشهد حينئذ بأقوال أئمتنا المسلمين ، وإنما سأستشهد على هذه الحقيقة بأقوال كُتَّاب الغرب المنصفين الذين سجلوا للتاريخ !

أيها الأحبة ..

إن الإسلام العظيم لا يميز بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح ، فالناس جميعاً على وجه الأرض سواء لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح وجاء هذا الإعلان القرآني العظيم .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣]

وفى الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والبيهقي من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أنه ﷺ لما خطبهم في حجة الوداع أو في أواسط أيام التشريق قال : ((**أَيُّهَا النَّاسُ : أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ . أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَد ، وَلاَ أَسْوَد عَلَى أَحْمَرَ إِلاَ بالتَّقْوَى**))[1] ، وقرأ النبي ﷺ قول الله تعالى :
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

هذه هى حضارة الإسلام .. وهذا هو تسامح الإسلام .. لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى .. فقد سوى الإسلام بين سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، ومعاذ الأنصارى ، وبلال الحبشى ، وحمزه القرشى ، وأنشدها سلمان بغاية الفخر :

أَبِى الإِسَلاَمُ لاَ أَبَ لِي سِوَاهُ   إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيْمٍ

(١) رواه أحمد فى المسند (٥ / ٤١١) بإسناد صحيح .

والسؤال الآن : هل ظلَّت مبادئ الإسلام السامية حبيسة الأدراج ؟!

كما ظلت مواثيق الأمم المتحدة حبيسة الأدراج لا تساوى قيمة الحبر الذى كتبت به !!

هل حَبَسَتْ المدينة المنورة – تلك المدينة التى أعلنت لأول مرة مبادئ الإسلام السامقة – هذه الأسس السامية ، وهذه القوانين وهذه الأخلاق ؟!!

كما حَبَسَتْ فرنسا بعد الثورة الفرنسية مبادئ الثورة فى الحرية والديمقراطية على دولها ومستعمراتها التى ترزأ تحت حكمها ؟!

هل نصبت حضارة الإسلام لهذه المبادئ السامية تمثالاً مكذوباً كتمثال الحرية المكذوب فى قلب نيويورك ؟!!

هل حبس الإسلام تلك المبادئ السامية ؟

الجواب ... اقرؤا التاريخ ... اقرأوا سيرة النبي ﷺ لتعَلموا وتُعَلِّموا الدنيا .

ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها « أن قريشاً أهمَّهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا : من يكلم رسول الله ﷺ ومن يجترىء عليه إلا أسامة حبُّ النبى ﷺ فكلم رسول الله ﷺ فقال : « **أَتَشْفَعُ فِى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله ؟!** » ثم قام فخطب فقال : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُم كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ، وأَيْمُ الله ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّد سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا** »[1] .

---

(١) رواه البخارى رقم (٦٧٨٨) فى الحدود ، باب كراهية الشفاعة فى الحد إذا رفع إلى السلطان=

تلك حضارة الإسلام ، وهذا عمر فاروق الأمة ﷺ لما نزل من المدينة لتسلم مفاتيح بيت المقدس أعطى لأهل « إيليا » من النصارى الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ، وأمر ألا تُهْدَم كنائسهم ، وأعطاهم الأمان للنفس والمال والكنائس .

وهذا عمر بن عبد العزيز لما فُتحت مدينة « سمرقند » وأرسل أهل « سمرقند » له رسالة ، قالوا فيها : بأن الفتح الإسلامي للمدينة فتح باطل ؛ لأن الجيش لم يدعنا للإسلام ولم يفرض علينا الجزية إن امتنعنا ، ولم يأذن لنا ، ولم يخبرنا بالمنابذة فلما عرض عمر بن عبد العزيز الأمر على قاض المسلمين أقر القاضي ببطلان الفتح الإسلامي لسمرقند ، فما كان من عمر ﷺ إلا أن أصدر الأوامر لقائد جيوشه في بلاد سمرقند بالانسحاب فوراً ، فخرج أهل سمرقند عن بكرة أبيهم بين يدي الجيش الفاتح ليعلنوا جميعاً القولة الخالدة ((**أشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله**)) .

ولما فتح المسلمون الشام واستولوا على حِمْص ودمشق . سمع القادة المسلمون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح أن هرقل قد جمع جيشاً جراراً لينقضَّ على الجيش الإسلامى انقضاضاً ساحقاً فما كان من قادة المسلمين إلا أن ذهبوا إلى أهل دمشق وأهل حمص ليخبروهم بأنهم لن يستطيعوا أن يدفعوا عنهم فى مقابل الجزية ، فردوا الجزية كلها إلى أهل حمص وأهل دمشق

= ومسلم (١٦٨٨) فى الحدود ، باب قطع يد السارق .

فخرجوا جميعاً مع أنهم يدينون دين النصارى خرجوا جميعاً يقولون ((**نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**)) لعدلكم أيها المسلمون أحب إلينا من الروم وظلمهم ، وإن كنا على مثل دينهم .

وأظن أنكم جميعاً تعلمون قصة اليهودي الذي سرق درع عليّ ﷺ ويقف اليهودي إلى جوار أمير المؤمنين أمام قاضٍ مسلم ، فيقول القاضي لعليّ : ما القضية ؟ فيقول عليّ : الدِّرْعُ دِرْعِي ، ولم أَبِعْ ولم أَهَبْ !! فيلتفت القاضي إلى اليهودي فيقول : ما القضية ؟ فيقول : الدِّرْعُ دِرْعِي وَهَوَ مَعِي ، فيقول القاضي : هل معك من بَيِّنَة يا أمير المؤمنين ؟ فيقول : لا ، فيقضى القاضي بالدرع لليهودي .. فالبيّنة على من ادعى واليمين على من أنكر ، وينطلق اليهودي بالدرع وهو يكلم نفسه : أقف إلى جوار أمير المؤمنين في ساحة القضاء ويقضى القاضي المسلم بالدرع لي ؟!! والله إنها لأخلاق أنبياء .

فيرجع اليهودى إلى القاضى ويقول : أيها القاضى ، أما الدِّرْع فهو لعليّ وأما أنا فإني أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

فقال عليّ ﷺ : أما وقد أسلمت فالدرع هدية مني لك !!

وأظن أنكم جميعاً تحفظون قصة ذلكم الشاب القبطي الذي سابق محمد ابن عمرو بن العاص ، الذي كان حاكماً لمصر وواليًا عليها ، فسبق القبطيُّ ابنَ حاكم مصر ، فضربه محمد بن عمرو بالسوط وهو يقول له : خذها ، وأنا ابن الأكرمين !! فانطلق هذا القبطي إلى الأسد القابع في عرينه في مدينة

المصطفى ﷺ ذلكم الرجل الذي يحب العدل ويكره الظلم بكل كيانه إنه عمر – رضى الله عنه وأرضاه – ويدخل القبطي على عمر في مسجد النبي ﷺ ويقول : يا أمير المؤمنين .. هذا مقام العائذ بك ، فيقول عمر : ما القضية ، ومن أنت ؟ ، فيقول أنا قبطي من أهل مصر . فيقول عمر : ما القضية ؟! فيقول القبطي : سابقت محمد بن عمرو فسبقته فضربني بالسَّوْطِ وهو يقول لي : خُذْهَا وأنا ابن الأَكْرَمينِ فقال له عمر : اجلس هنا ، وأمر الصحابة أن يكرموا هذا القبطي ، وكتب عمر كتاباً إلى والى مصر فقال : بعدما حمد الله وأثنى عليه : من عبد الله عمر بن الخطاب إلى والى مصر سلام الله عليك وبعد فإن انتهيت من قراءة كتابي هذا فاركب إليّ مع ولدك محمد .

فدخل عمرو بن العاص وفى خلفه ولده محمد على أمير المؤمنين عمر فقال فاروق الأمة : أين قبطى مصر ؟ فقال : هاأنذا يا أمير المؤمنين . قال : خذ السوط واضرب محمد بن عمرو فضربه على رأسه فقال : أَجِلْهَا على صلعة عمرو فقال : لا يا أمير المؤمنين .. لقد ضربت من ضربنى قال : والله لو فعلت ذلك ما حُلْنَا بينك وبين ذلك ، فما تجرأ عليك ولده إلا لسلطان أبيه ، ثم قال عمر قولته الخالدة التى ترن فى آذان الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال عمر : يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!

وهذا صلاح الدين يوم أن هزم الصليبيين في موقعة حطين وسمع أن ريتشارد قلب الأسد – ذلكم القائد المراوغ الخبيث – قد مرض مرضاً شديداً

فما كان من صلاح الدين إلا أن أرسل إليه بطبيبه الخاص وبدواء من عنده .

ومحمد الفاتح - ذلكم السلطان الشاب المبارك - لما فتح القسطنطينية تحقيقاً للنبوءة النبوية ، وأعطى الأمان لأهل كنيسة آل صوفيا الشهيرة .. أعطاهم الأمن والأمان على أنفسهم ، وعلى أموالهم ، وعلى كنيستهم ، ولم يصبهم بأى أذى ، أو بأى سوء !!

إنها سماحة الإسلام .. تلك أخلاقنا .. وهذا هو ديننا .. تمنيت ورب الكعبة لو أسمعت العالم كله بزعمائه أن الإسلام دين لا يقر الإرهاب أبداً مهما كان لونه ، ومهما كان جنسه ، ومهما كان وطنه ، بل هو دين الأمن والأمان .. بل هو دين السماحة والرخاء والاستقرار.. ولكن بكل أسف شُوِّهَتِ الصورة المشرقة للإسلام ، وَرَكَّزَتِ المجاهر المكبرة على بعض الأخطاء الفردية من المسلمين هنا وهنالك ، حتى وُصِمَ الإسلامُ كله ، والمسلمين جميعاً بالأصولية ، والتطرف ، والإرهاب .

أحبتى الكرام ... ومع ذلك أقول لكم فى عنصرنا الثالث :

« لا تيأسوا من روح الله »

هل تظنون أن الكون كله ملك لعُبَّاد البقر من الأمريكان ؟!!

إن الكون كله ملك لله يتصرف فيه كيف شاء ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [آل عمران : ٢٦].

فوالله الذى لا إله غيره ستسقط الحشرات الأمريكية كما سقطت الحشرات الروسية الماركسية .. تلك سُنَّةٌ ربانية لا تتبدل ولا تتغير .. فكما أن الله سبحانه وتعالى قد جعل الابتلاء للمؤمنين سُنَّة جارية ، فإنه قد جعل أيضاً أخذ الظالمين سنة جارية .

أَيْنَ الظَّالِمُونَ وأَيْنَ التَّابِعُونَ لهم فى الغَّي ؟ بَلْ أَيْنَ فِرْعَـوْنُ وهَامَان
أَيْنَ مَنْ دَوَّخوا الدنيا بِسَطْوَتِهِم وَذِكْرُهُم فى الوَرَى ظُلْمٌ وطُغْيَانُ
هَلْ أَبْقَى المَـوْتَ ذا عِزٌّ لعِـزَّتِه ؟ أَوْ هَلْ نَجَى مِنْهُ بالسُّلْطَان إِنْسَانُ
لا والذى خَلَقَ الأَكْوَانَ مِنْ عَـدَمٍ الكُلُّ يَفْنَى فَلاَ إِنْسٌ ولا جَـان

أين فرعون ؟ أين هامان ؟ أين قارون ؟ أين الطواغيت ؟ أين الجبابرة ؟ أهلكهم الحى الذى لا يموت !! وبقى الإسلام شامخاً وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فأرجو ألا تعصف رياح اليأس والقنوط بقلوبنا .. وأرجو أن نتعلم اليقين من هذا البدوى البسيط الذى يعيش فى أرض الجزيرة فى بلاد القصيم يوم أن خرجت الطائرات لأول مرة ، فذهب أحدهم يقول له أدعو الله فإن بريطانيا ستضرب بلاد المسلمين بالطائرات ، فقال : شو يا خويا الطائرات هذه ؟ قال : الطائرات هذه ؛ أجسام ضخمة تطير فى السماء وتقذف الناس بالقنابل المحرقة ، فتحرق المزارع ، وتدمر المصانع ، والبيوت ، وتهلك البشر ، فقال هذا المؤمن البسيط قولة عجيبة قال : يا اخويا الطائرات دي فوق ربنا والا ربنا اللى أعلى منها ؟!! قال : بل الله أعلى وأَجَلّ

قال : إذاً ما تخاف فالله سبحانه وتعالى يتصرف فى ملكه كيف يشاء !!
هذا هو اليقين الذى نحتاجه الآن .

بكل أسف تضع الأمة الخطة الخمسية ، والسنوية ، والشهرية ، وما وضعت أبداً ضمن خطة واحدة قوة وعظمة رب البرية ، الله .. مالك الملك .. لقد أصاب الله أمريكا فى الأيام الماضية بإعصار - يسمونه بإعصار جورج - قتل ما يقرب من الثلاثمائة ، وشَرَّدَ ما يزيد على مليون ونصف أمريكى وأمريكية.. إعصار ؟! ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ** ﴾ [المدثر : ٣١]. ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ** ﴾ [إبراهيم : ٤٢ ، ٤٤].

فلا تقنطوا أيها الأحباب ؛ فإن معنا رصيد فطرة الكون .. معنا رصيد فطرة الإنسانية .. وقبل كل ذلك وبعد كل ذلك معنا الله .. فيالها والله من معية لو علمت الأمة قدرها ، قال الله جل وعلا :

﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [يوسف : ٢١].

وأخيراً أخوتى الكرام : أين طريق النجاة ؟!

وسوف نتعرف على معالمه بعد جلسة الاستراحة ، إن شاء الله تعالى .

الخطبة الثانية ..

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، وأحبابه ، وأتباعه ، وعلى كل من اهتدى بهديه ، واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد ..

فيا أيها الأحبة الكرام : ما هو طريق النجاة ؟

المَعْلَمُ الأول : على طريق النجاة للأمة من هذا المأزق الحرج هو **العودة الصادقة إلى القرآن والسنة وإحياء عقيدة الولاء والبراء** فإن الكفر ملة واحدة والسؤال الذى ينبغى أن نطرحه الآن ، وألا نسأم تكراره هو لماذا لم تحارب أمريكا التطرف اليهودى والتطرف الصربى ؟!

والجواب : لأن الكفر ملة واحدة تلك حقيقة قرآنية نبوية .

قال تعالى : ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ** ﴾ [البقرة : ١٢٠].

قال تعالى : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة : ١٠٩].

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ منكُمْ فَإِنَّهُ منْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالمينَ ﴾ [المائدة : ٥١].

وقال جل وعلا : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخذُوا بطَانَةً منْ دُونكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنتُّمْ قَدْ بَدَت الْبَغْضَاءُ منْ أَفْوَاههمْ وَمَا تُخْفي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَات إِنْ كُنْتُمْ تَعْقلُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٨].

وقال الله جل وعلا :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّة وَقَدْ كَفَرُوا بمَا جَاءَكُمْ منَ الْحَقِّ ... ﴾ [الممتحنة : ١].

الكفر ملة واحدة .. وأنا أسأل وأقول : متى سنربي أنفسنا ، ونساءنا ، وبناتنا وأولادنا ، على عقيدة الولاء والبراء في شمولها وصفائها ؟.

متى ستزول حالة الغبش التي يحياها المسلمون إلا من رحم ربك ؟ متى ستزول هذه الحالة إن لم تزل الآن بعد هذه العلامات الناصعة البينة الواضحة على إرهاب وكفر وحقد هذه الأنظمة ؟

والعودة الصادقة إلى القرآن والسنة ليست نافلة ولا تطوعاً ولا اختيارا بل إنها شرط الإسلام وحد الإيمان ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا في أَنْفُسهمْ حَرَجًا ممَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليمًا ﴾ [النساء : ٦٥].

وقال سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦].

وقال سبحانه : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١].

قال سبحانه : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠].

قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف : ٣٩].

العودة إلى القرآن والسنة ليست نافلة ولا اختياراً بل إنها شرط الإسلام وحَدُّ الإيمان .

المَعْلَمُ الثانى على طريق النجاة :

ألا تضخم الأمة من قوة عدوها فى الوقت الذى تُقَلِّلُ فيه من شأن طاقاتها ، وقدراتها ، وإمكانياتها .

فإن الأمة ليست ضعيفة ، ولا فقيرة ، لا من الناحية المادية ، ولا من الناحية الفكرية ، ولا من الناحية العلمية ، بل إن عقول الأمة فى بلاد الشرق والغرب هى التى تبدع هنالك يوم أن أوصدت الأبواب فى وجوهها فى كثير من بلاد المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !!

فالأمة قوية وغنية وليست ضعيفة ولا فقيرة ، وليست مريضة ولا عاجزة ، ولكننا أُصبنا بطائفة من المُرْجِفِين ، ممن يضخمون قوة أعدائنا ، ويُقَلِّلُونَ دوماً من شأننا وقدراتنا وطاقاتنا ، حتى أصيبت الأمة بأخطر هزيمة ألا وهى الهزيمة النفسية ، والمهزوم نفسياً مشلول الفكر والحركة .. فلنتحرر من هذه الهزيمة .

المَعْلَمُ الثالث : رفع راية الجهاد فى سبيل الله .

أتمنى من كل قلبى لو تَبَنَّى رفع راية الجهاد زعيم عربى واحد بعد صلحه هو مع الله أولاً ، وتطبيقه لشرع الله فى بلده ثانياً ، وقال : يا خيل الله اركبى حى على الجهاد .

والله – الذى لا إله غيره – لانتفض من هذا النداء الشرق الملحد والغرب الكافر ، فهم يحرصون كل الحرص على أن تغيب قضية الجهاد عن الساحة لأنهم يعلمون أن راية الجهاد إن رُفِعَتْ لرفرفت راية الإسلام على كل بقاع الأرض ، كما رفرفت من قبل على أيدى سلفنا الصالح رضوان الله عليهم جميعاً .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه أحمد وغيره من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « **إذَا تَبَايَعْتُمْ بالْعِيْنَة ، وَرَضيْتُمْ بالزَّرْع ، وتَبعْتُم أَذْنَابَ البَقَرِ وَتَركْتُم الجِهَادَ فِى سَبِيْل الله ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُم ذُلاًّ لاَ ينـزِعُهُ عَنْكُم حَتَّى**

تَرْجِعُوا إلى دِينِكُم » [(١)].

المَعْلَمُ الرابع : المقاطعة الشاملة للمنتجات اليهودية والأمريكية .

يستطيع كل مسلم - الآن - أن يفعله ولا تَسْتَهِينُوا به ، لكن المصيبة أن كل مسلم يقول : وهل لو قاطعت أنا المنتج اليهودى والأمريكى سيتأثر الاقتصاد هنالك وسينتعش الاقتصاد المحلى ؟!

دعك من هذه السلبية القاتلة التى تخيم الآن فى سمائنا .

يا أخى أنت مسئول .. فليحترق قلبك لهذه الأمة .. افعل شيئاً تستطيع أن تفعله .. والله - تبارك وتعالى - لن يسألك إلا فى حدود قدراتك ، وطاقاتك ، وإمكانياتك .

أنت تقدر أن تفعل ذلك ، وإن قصرت فستسأل عن ذلك ، ولا تستهينوا بهذا ، فوالله لو قاطع المسلمون البضائع اليهودية والأمريكية لاختلت الحركة والموازين تمام الاختلال ، انظروا إلى حجم الواردات اليهودية والأمريكية إلى بلاد المسلمين ، لا تنظروا إلى مصر فحسب ولكن انظروا إلى الأمة .

وأخيراً أيها الأحبة : لا تنسوا سِهام الليل - لست درويشاً والله بل أنا أعى ما أقول - وأعلم يقيناً أن التوكل الحقيقى هو الأخذ بالأسباب مع تعلق القلوب بمسبب الأسباب جل وعلا ، فابذل ما استطعت وما تمكنت من

---

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود رقم (٣٤٦٢) في البيوع ، وأخرجه أيضاً أحمد في المسند (٢ / ٢٨) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (١١) .

الأسباب ، ولكن لا تنسى سهام الليل .. لا تنسى الدعاء .. وأنا أسألكم الآن سؤالاً واحداً – وأستحلفكم بالله – هل كلنا يخص الأمة بدعوة فى كل سجدة فى صلاته ؟!

للأسف الشديد أن قلة قليلة فحسب من الأمة – ممن يحملون هَمَّ هذه الأمة في قلوبهم – هُمْ الذين يتذللون ويتضرعون إلى الله فى كل سجدة أن يرفع الله الذل والهَمَّ عن أمة الحبيب المصطفى ﷺ . فلا تستهن بالدعاء ولا تيأس أبداً من روح الله .

وأخيراً أيها الأحبة : أُذَكِّرُ بقول الله جل وعلا : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** ﴾ [الأنفال : ٣٦].

وأُذَكِّر بقول الصادق المصدوق – الذى لا ينطق عن الهوى – كما فى صحيح مسلم من حديث نافع بن عتبة أن النبى ﷺ قال : ((**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ العَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمّ فارِسَ ، فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، و تَغْزُونَ الدّجّالَ ، فَيَفْتَحُهُ اللهُ**))[1].

والجولة القادمة بنص وعد النبي ﷺ هي غزو الروم ، ذلك وعدٌ لا يُكذب ، والله – جل وعلا – يهيئ الكون كله الآن لهذه المرحلة ، إن الله يهيئ الأرض الآن للمهدى عليه السلام الذي سيقود الأمة كلها تحت ظلال

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٩٠٠) فى الفتن ، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال .

الخلافة الراشدة لتغزو الأمةُ الرومَ بالتكبير لله الكبير - جل وعلا - مصداقاً لقول البشير النذير الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ ، في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث ثوبان أن النبي ﷺ قال : ((**إنَّ اللهَ زَوَىَ لِيَ الأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا ومَغَارِبَهَا ، وإنّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِىَ لِي مِنْهَا**))[1].

أسأل الله جل وعلا أن يقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين ، اللهم مَكِّنْ لدينك يا رب العالمين ، ربنا إننا مغلوبون فانتصر ، اللهم إنا نشكوا إليك خيانة الخائنين وضعف الموحدين . اللهم ارحم ضعفنا ، واجبر كسرنا ، واغفر ذنبنا ، واستر عيبنا ، وفك أسرنا ، واختم بالصالحات أعمالنا . اللهم تَوَلّ خلاصنا اللهم إنا نسألك أن تجعل بلدنا مصر واحةً للأمن والأمان وجميع بلاد المسلمين . اللهم ارفع عن مصر الغلاء والوباء والبلاء وجميع بلاد المسلمين . اللهم ارفع عن مصر الفتن ما ظهر منها وما بطن برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم لا تجعل لأحدٍ منا فى هذا الجمع المبارك ذنباً إلا غفرته ، ولا مريضاً بيننا إلا شفيته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا ميتاً إلا رحمته ، ولا عاصياً إلا هديته ، ولا طائعاً إلا ثَبَّتَهُ ولا حاجة هى لك رضى ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٨٨٩) في الفتن ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، والترمذي رقم (٢١٧٧) في الفتن ، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ، وأبو داود رقم (٤٢٥٢) في الفتن ، باب ذكر الفتن ودلائلها .

شُعلةٌ توقدُ شموسَ الحياةِ

إن الحمد لله نحـــمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
[آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

أما بعـــد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار

أيها الأحبة :

« **شُعْلَةٌ توقِدُ شُمُوسَ الحَيَاة** » هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم في هذا اليوم الكريم المبارك ، وكما تعودت حتى لا ينسحب بساط الوقت من تحت أقدامنا سريعاً فسوف ينتظم حديثي مع حضراتكم - تحت هذا العنوان - في العناصر التالية :

أولاً : الذِّكْرَى والجِرَاح !!

ثانياً : رجال يمهدون الطريق .

ثالثاً : خطة محكمة .

رابعاً : طيف من الحنان .. وسحابة من الحب .

خامساً : تضحية وفداء .

سادساً : لماذا لم تهاجر ؟!

فأعيروني القلوب والأسماع والله أسأل أن يجعلنا من : ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر : ١٨] .

أولاً : الذكرى والجراح .

أحبتى فى الله ...

لا حاضر لأمة تجهل ماضيها ، ولا مستقبل لأمة تنسى فضائلها ، وإذا كان الوقوف على الماضي لمجرد البكاء والنحيب والعويل فحسب هو شأن الفارغين

العاطلين ، فإن ازدراء الماضي بكل ما فيه من خير ونور هو شأن الحاقدين الجاهلين ، ولقد حاول أعداء الأمة بكل سبيل أن يَحُولُوا بين الأمة وبين ماضيها المشرق المجيد .. حتى لا تستمد الأمة من الماضي شعلة توقد شموس الحياة .. وحتى لا تستمد الأمة من الماضي دائماً نسمة ذكية تتدفق في عروق المستقبل والأجيال ، وبالفعل أصبحت سيرة النبي ﷺ تعرض لمجرد الإعجاب السالب أو لمجرد الثقافة الذهنية الباهتة الباردة ، وكأننا لسنا مطالبين أن نُحَوِّلَ هذه السيرة الذكية العطرة في حياتنا إلى واقع عملي وإلى منهج حياة .

فأمتنا المسكينة في هذه الأيام تحتفل بذكرى هجرة النبي ﷺ ، وجراحها تنْزف في كل مكان في فلسطين ، وفى كوسوفو ، وفى البوسنة ، وفى الصومال وفى كشمير ، وفى طجكستان ، وفى تركستان ، وفى الفلبين ، وفى الجزائر ، وفى كل مكان ، فالأمة جراحها تنْزف بغزارة ولا زالت تحتفل بذكرى الهجرة .. بل وتتغنى في حق النبي ﷺ بأبلغ الكلمات !!

نعم جراح الأمة تنْزف في كل مكان .. فقد انتهك عرضها .. واحتلت أرضها .. وضاع شرفها .. وزال عزها ، وأهين قرآنها ، ونبيها ، والأمة مهانة ذليلة .. والأمة فى سُبَاتٍ عميق ، وإن تحركت الأمة من سباتها فهى لا تجيد إلا لغة الشجب والاستنكار . ولله در القائل :

يا أمةً عَجزُهَا قَدْ صَارَ قَائدُهَـــا   وَضَعْفُهَا لَمْ يَعُدْ في الضَـــرْب إلاَّهُ
يا أمةً في خـــريفِ العُمْرِ نائمةً   تَلُـــوكُ ماضٍ لَهَا في القَـــبرِ مَثْـــوَاهُ

هَانَتَ عَلَى نَفْسِهَا فَاسْــتُعْبِدَتْ ... وَوَنَتْ وَسَلَّمَتْ كَنْــزِهَا للصِ يَرْعَاهُ
آسادَهَا رُوِّضَتْ في الأَسْرِ طائعةٌ ... فَأُسْــدُه دُونَ أُسْــدِ الأرضِ أَشْبَاهُ
إنْ عَمَّ خَطْــبٌ بها فالكلُ أَلْسنَةٌ ... للشَّجْبِ يا صَاحِــبِي والكَلُ أَفْوَاهُ

ولله در القائل ..

أه يا مُسْلِمُون .. مُتْنَا قُــرُوناً ... والُمحَاقُ الأَعْمَــى يَلِيــه مُحَاقُ
أي شيءٍ في عالمِ الغابِ نحنُ ؟ ... آدميــونَ أَمْ نعَــاقٌ تُسَــاقُ
نَحَنُ لحَمٌ للوحــوشِ والطيرِ منْا ... الجثَثُ الحُمْــرُ والــدَّمُ الدَّفَّــاقُ
وعَلَى المحصَنَاتِ تَبْكِي البَواكِي ... يَا لَعِــرْض الإســلامِ كيفَ يُــرَاقُ
قد هَوَيْنَا لَّما هَــوَتْ وأَعــدُّو ... مِــــن الـــــردى ترْيَـــــاقُ
واقْتَلَعْنَــا الإيمــانَ فاسْــوَدَّت ... الدُنْيَا عَلَيْنَا ، واسْوَدَّتْ الأَعْمَــاقُ
وإذا الجِــذْرُمَاتَ فــي بَاطِــنِ ... الأرضِ تَمُوتَ الأَغْصَــانُ والأَوْرَاقُ

أه يـــا مسلمون .. والله إن العين لتدمع ، وإن القلب ليتمزق كمداً وأسى على ضعف المؤمنين والموحدين ، وعلى قلة حيلة الصادقين المخلصين من هذه الأمة وعلى تمرد المشركين وخيانة المنافقين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إن الأمة الآن تحتفل بذكرى الهجرة وهى لا تعي حقيقة ما تحتفل به فالأمة تتغنى بالهجرة على كل المستويات .. في كل بقاع الأرض ، وهى لا تعي أن الهجرة شعلة توقد شموس الحياة ، وهى لا تعي أن الهجرة عطاء متجدد ، وهى تجهل أنها لن تسلك طريقها للعزة والكرامة – وسط صخور الكفر ، وحجارة

الشرك العنيدة ، وأحجار النظام العالمي الجديد الصلدة - إلا برجال يحفرون هذه الصخور والحجارة بالعرق والدماء ، رجال يحاكون الأطهار الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم ، وأوقاهم ، وأولادهم ليمهدوا الطريق لهجرة النبي ﷺ . بل إن شئت فقل ليجعلوا جماجمهم وأشلاءهم ، ولحومهم ، ودمائهم سداً منيعاً يَعْبُر عليه المصطفى بعقيدته وبإسلامه العظيم إلى الدنيا كلها ، وهذا هو عنصرنا الثاني من عناصر اللقاء .

ثانياً : رجال يمهدون الطريق .

نعم لقد مَنَّ الله على النبي ﷺ برجال ضمدوا جراحه ﷺ .. إنهم نفر قليل مبارك كانوا اثني عشر نفر من الخزرج .. هذه هي البداية .. وهذه هي القاعدة ،هذا النفر القليل الكبير بايعوا مع النبي ﷺ بيعة العقبة الأولى ثم انطلقوا مع معلمهم الرشيد الحكيم مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى يثرب ليزرعوا شجرة التوحيد بين صخور الشرك وحجارة الكفر في المدينة ، وسرعان ما ترعرعت شجرة التوحيد بل وأثمرت .

ولم لا ؟! وقد عادوا فى العام التالى مباشرة ، وكانوا سبعين رجلاً ليبايعوا النبى ﷺ بيعة العقبة الثانية ، وفيها بايعوا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، وعلى النفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن يقولوا لله لا يخافوا لومة لائم ، وعلى أن ينصروا النبى ﷺ إذا هاجر إليهم ، ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ،

وأموالهم وأولادهم وأزواجهم ، ولهم الجنة ، والحديث بطوله رواه أحمد وابن هشام والبزار وغيرهم وهو حديث صحيح .

نعم هذه أركان البيعة الثانية ، ولذا اعلم يقيناً أنه لا عزة للأمة ، ولا كرامة إلا إذا قام كل فرد فيها وأعلن هذه البيعة من جديد وعاهد ربه سبحانه وعاهد النبي ﷺ على أن يكون جندياً وَفِيّاً لأركان هذه البيعة بحروفها وكلماتها .

نعم .. لقد عاهدوا النبى ﷺ ، وبالفعل استطاع النبى ﷺ ، بفضل الله ثم بفضل دعوته الصابرة الحكيمة الراشدة ، ثم بفضل هؤلاء الرجال الأبطال الأطهار الأبرار من الأنصار أن يؤسس للإسلام وطناً وسط صحراء تموج بالكفر موجاً .

وبالفعل بدأت طلائع الهجرة المباركة تصل إلى المدينة .. بدأ المقهررون المعذبون تحت سياط صناديد الشرك فى مكة يهربون ، ويفرون ، ويُضَحون بالوطن ، والأموال ، والعلاقات بل بالنفس والدماء من أجل العقيدة .. من أجل كلمة لا إله إلا الله .. من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا ، وحَلَّ المهاجرون – لا أقول فى بيوت الأنصار ودورهم – وإنما حَلَّ المهاجرون في عيون الأنصار وقلوبهم ، وصدق ربى إذ يقول :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩].

نعم لقد حَلَّ المهاجرون في القلوب والعيون ، وهنا أمر الله نبيه أن يهاجر هو الآخر يقول ابن عباس ﷺ ، والحديث في مسند الإمام أحمد ، وسنن الترمذي ، وهو حديث حسن : « كان رسول الله ﷺ بمكة فَأُمِرَ بالهجرة ونزل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا** ﴾ [الإسراء : ٨٠](١) .

وهنا خطط النبي ﷺ للهجرة خطة محكمة دقيقة مسددة ، وهذا هو عنصرنا الثالث بإيجاز لأُعَرِّجَ على كل عناصر الموضوع .

ثالثاً : خطة محكمة .

نعم .. خرج النبي ﷺ وصاحبه ، وقد وضع للهجرة خطة مدروسة دقيقة وأتمنى أن لو وعت الأمة هذا الدرس من رسول الله ﷺ ، فإنني أرى الأمة الآن قد تخلت عن التخطيط والتنظيم والأخذ بالأسباب كأمة النبي ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله . نعم لقد خطط النبي للهجرة ابتداءً من أمره لعلى ﷺ لينام في فراشه ليخدع الطواغيت الذين أعمى الحقد أعينهم وقلوبهم لأنهم ما تجمعوا إلا للانقضاض على النبي لقتله ، فإن البرلمان الشركي في مكة قد عقد اجتماعاً طارئاً ، واتخذ قراراً بالإجماع ، بقتل محمد ﷺ لقطع تيار نورها عن الوجود

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٣١٣٨) فى التفسير ، باب ومن سـورة بنى إسرائيل وقال : حسن صحيح ، وأخرجه أحمد في المسند (٢٢٣/١) وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر .

نهائياً ، ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وكان مما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ من القرآن الكريم في ذلك اليوم : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠][(١)].

إن الله عصم نبيه ﷺ وحفظه ، فها هو يخرج بعد أن خدع - فالحرب خدعة - صناديد الكفر والشرك الذين ما انتهوا لخيبتهم الكبيرة العريضة إلا والصبح يتنفس فى وجوههم ، فينظرون فيعلمون يقيناً أن الذى يتغطى بالبُرْد النبوى هو على بن أبى طالب ذلكم الفدائى العظيم الذى عَلَّمَ الدنيا حقيقة التضحية ، وشرف البطولة ، وعظمة الفداء .

وينطلق المشركون ينقبون بين الصخور ، بل ويقلبون الحجارة في الجبال بل وينقبون بين الرمال على النبي المختار ﷺ ، ولكن انظروا إلى دقة تخطيط النبي ﷺ ، فهو يعلم أنهم سيتجهون شمالاً إلى المدينة يبحثون عنه وصاحبه في دروبها وطرقها ، فيتجه جنوب مكة ليضلل المطاردين حتى تهدأ حركة المطاردين ، ويخرج بعد ذلك هو وصاحبه الصديق الأمين ، ويمكث النبي ﷺ في الغار ثلاثة أيام حتى تهدأ الحركةُ تماماً ، وعبد الله بن أبى بكر يُكَلَّفُ هو

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند (١/٣٤٨) وقال الشيخ شاكر فى إسناده نظر من أجل عثمان الجزرى وقال الهيثمى فى المجمع (٧/٢٧) : رواه أحمد والطبرانى وفيه عثمان بن عمرو الجرزى وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح ، وله شاهد عند الحاكم فى المستدرك (٣ /٤) وقال حديث صحيح ووافقه الذهبى .

الآخر - وهو الجندي الأمين في هذه المعركة - بأن يسمع الأخبار جيداً بفهم دقيق ، ووعى عميق ؛ ليكون في النهار بين القوم وفى الليل بين يدي النبي ﷺ ينقل له أخبار القوم ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، ذالكم الراعي الأمين ، يأتي في أول الليل ليقدم اللبن والطعام للنبي وصاحبه ، ولتمحوا أثار أقدام الأغنام آثار الأقدام ، انظروا إلى التخطيط !! وبعد انتهاء المدة بحسب المكان المحدد والموعد المضروب ينتظر رجل مشرك وثق النبي في أمانته لكنه رجل عالم خبير بضروب الصحراء يعلم أقصر الطرق للمدينة ، فيأمره الصديق أن ينتظر في المكان المحدد بالبعيرين الذين أُعدَّا لهذه الرحلة الطويلة الشاقة ، ويخرج النبي وصاحبه لينطلقا إلى يثرب .

أيها الأحبة الكرام :

خطة دقيقة محكمة .. أتمنى لو وعت الأمة الآن أن الأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل ولا يقدح فيه ، فإن رسول الله ﷺ لم يترك سبباً من أسباب الحيطة والحذر إلا وأخذ به ، وهو في الوقت ذاته يعلم أن الأسباب وحدها لا تضر ولا تنفع ، ولا ترزق ولا تمنع ، إلا بأمر مسبب الأسباب - جل وعلا - ويُفَاجَأ الصِّدِّيق بمفاجأة تهز قلبه هزاً ، فتنحبس أنفاسه ، وهو ينظر إلى الطغاة المطاردين ، البغاة المجرمين يحاصرون المكان ، وفى أنفاس متهدجة منقطعة يقول لحبيبه وخليله : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا ؟ فيرد عليه النبي بلغة يحدوها الأمل وبقلب يملئه اليقين : ((**يا أبا بَكْرٍ ما ظَنُّكَ**

باثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثهُمَا))[1].

قال تعالى : ﴿ **إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التوبة : ٤٠].

فمن توكل عليه كفاه ، ومن اعتصم به نجاه ، ومن فوض إليه أموره هداه قال جل فى علاه : ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ .

تمنيت – بكل قلبى – أن لو وَعَتْ الأمة عظمة وحلاوة التوكل ، فأخذت هذا الدرس ، فأخذت بأسباب العزة والتمكين والنصرة والاستخلاف ، وتوكلت على الله ، وهى تعلم يقيناً أن الأسباب لا تنفع ولا ترزق ، ولا تمنع إلا بأمر مسبب الأسباب جل وعلا .

أيها الأحباب : إننى ألمح حباً غامراً وطيفاً من الحنان العجيب الذى سربل به أبو بكر حبيبه المصطفى وهذا هو عنصرنا الرابع من هذا اللقاء .

رابعاً : طيف من الحنان .. وسحابة من الحب .

والله لو وقفتم أمام قواميس لغة العرب ، لتقف على مترادفات الحب والإيثار ، والوفاء والإخلاص ، والصدق والشهامة ، والرجولة والغيرة

---

(١) رواه البخارى رقم (٣٦٥٣) فى فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين ، ومسلم (٢٣٨١) فى فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى بكر الصديق ﷺ .

والمروءة إلى آخر هذه المترادفات .. سترون المترادفات كلها تتوارى خجلاً وحياءً أمام عظمة هذا العملاق الكبير الذي يزن بين الرجال وحده أُمَّةٌ الذي كان طيف من الحنان وسحابة من الحب ، الذي جعل من جسده الطاهر درعاً أميناً يحمى به حبيبه وخليله المصطفى ﷺ .

فتراه في طريق الهجرة يكثر الالتفات خائفاً على حبيبه ، ويسأله النبي ﷺ عن سبب ذلك فيقول الصديق : يا رسول الله .. إن مشيت أمامك خشيت أن تَؤْتَى من خلفك ، وإن مشيت خلفك خشيت أن تُؤْتَى من أمامك .

فهو يخاف على النبي ﷺ من أولئك الذين خرجوا يطلبون رسول الله ﷺ حياً أو ميتاً ليحصلوا على هذه الغنيمة الثمينة التي رصدتها قريش لأي فارس يأتي بالنبي ﷺ وصاحبه .

انظروا إلى حنان الصِّديق ... الصِّديق مع رسول الله ﷺ في هذا السفر الطويل الشاق بلا نزاع ، ولكن يقول كما في الصحيحين من حديث البراء ابن عازب وفيه يقول أبو بكر ﷺ : « أدلجنا من مكة ليلاً ، فأحْيَيْنا ليلتنا ويومنا حتى أَظْهَرْنَا وقام قائم الظهيرة[1] فرميت ببصري : هل أرى ظلاً من ظل نأوي إليه ؟ ، فإذا صخرة فانتهيت إليها ، فإذا بقية من ظل لها فسوَّيْتُه ثم فرشت لرسول ﷺ فرْوَةً ثم قلت : اضطجع يا رسول الله فاضطجع النبي ﷺ ثم ذهبت أنفض ما حولي هل أرى من الطَّلَبِ أحد ، فإذا براعي غنم يسوق

(١) الوقت الذى تتعامد الشمس فيه على الأرض .

غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا « يعنى الظل » فسألته : لمن أنت يا غلام ؟! قال : أنا لرجل من قريش ، فسمّاه فعرفته فقلت له : هل في غنمك من لبن ؟! قال : نعم . قلت : هل أنت حالب لي ؟! قال : نعم ، فأمرته فاعتقل شاةً من غنمه ، وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب ، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ، فضرب إحداهما على الأخرى ، فحلب لى كُثْبَةً من لبن . يقول الصديق : قد جعلت لرسول الله ﷺ إداوةً على فَمِهَا خِرْقَةٌ ، فأخذت أصب على اللبن حتى برد أسفله فانطلقت به إلى النبي ، فَوَافَيْتُهُ قد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رَضِيتُ . ثم قلت : يا رسول الله أو قد آن الرحيلُ يا رسول الله ؟ قال : ((**نعم**)) ، فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له ، فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، فقال : ((**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**))[1].

أيها الأحبة الكرام ..

ومن هنا استحق الصديق أن يتبوأ ذروة سَنَام الصِّديقية في هذه الأمة بجدارة واقتدار ، بل واستحق أن يكون رفيق النبي ﷺ في الدنيا ، وأن يكون رفيق النبي في القبر ، وأن يكون رفيقه في جنات النعيم ، فهو الخليل والصاحب في جميع الأسفار والأطوار ، وهو ضجيع النبي في الروضة المحفوفة

---

(١) رواه البخـــارى رقم (٣٦٥٢) فى فضـــائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين ، ومسلم رقم (٢٠٠٩) فى الزهد ، باب فى حديث الهجرة .

بالأنوار ، وهو رفيق النبي في جنة العزيز الغفار .. ولم لا ؟! وقد كان الصديق أحب الخلق إلى قلب المصطفى ﷺ كما في صحيح البخاري من حديث عمرو بن العاص قلت : يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال عائشة قلت : من الرجال ؟ قال : ((**أَبُوهَا**)) قلت : ثم من ؟ قال : ((**عُمَرُ**))[١].

وها أنا ذا ألمح طيفاً آخر وسحابة أخرى من الحنان تظلل على النبي في آخر طريق الهجرة ، وعلى أول حبات التراب في يثرب ، أرى طيفاً من الحنان وسحابة من الحب من الأنصار الأطهار الأبرار الذين فرحوا باستقبال النبي المختار ، بل وقام سيد كل قبيلة يأخذ بخطام ناقة النبي يريد أن يتشرف باستضافة النبي ﷺ ، والرسول يقول لهم : ((**خَلُّوا سَبِيلَهَا ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**)) أي في الموطن الذي يختاره الله لنبيه ستبرك الناقة فتركوا سبيلها ، وفى حائط لبنى النجار من أخوال النبي المختار ، بركت الناقة ، وانطلق أبو أيوب الأنصاري ﷺ ليأخذ رحل النبي ، وكانت دار أبي أيوب تتكون من طابقين .

عن أبي أيوب ﷺ أن النبي ﷺ نزل عليه ، فنَزل النبي ﷺ في السّفْلِ (أي في الدور الأرضي) ، وأبو أيوب في العُلْوِ ، قال : فانتبه أبو أيوب ليلة ، فقال : نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ ! فَتَنَحّوْا ، فباتوا في جانب ، ثم قال

---

(١) رواه البخارى رقم (٣٦٦٢) فى فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ ((لو كنت متخذاً خليلاً)) ومسلم رقم (٢٣٨٤) فى فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى بكر ﷺ .

للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : ((**السّفْلُ أَرْفَقُ**)) فقال : لا أعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحوّل النبي ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل ، فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً ، فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه . فيتتبع موضع أصابعه ، فصنع له طعاماً فيه ثوم ، فلما رُدّ إليه سأل عن موضع أصابع النبي ﷺ ، فقيل له : لم يَأْكل . ففزع وصعد إليه ، فقال : أحرام هو ؟ فقال النبي ﷺ ((**لا ، ولَكنّي أَكْرَهَهُ**)) قال : فإني أكره ما تكره - أو ما كرهته - [1] .

أيها الأحبة ..

أى إجلال هذا ؟! وأى حنان هذا ؟! وأى حب هذا ؟! بل وأى اتباع هذا ؟! لقد أحبوا النبى ﷺ وكرهوا ما كرهه النبى ﷺ وامتثلوا كل أوامر النبى ﷺ واجتنبوا كل نواهى النبى ﷺ ووقفوا عند حدود النبى ﷺ !!

فَمَنْ يَدْعــى حُــبَّ النَّــبيِّ   وَلَمْ يَفِدْ من هَدْيه فَسَفَاهَةٌ وهُراءُ

فالحُبّ أول شَرْطه وفُروضــه   إنْ كَانَ صِــدْقاً طَاعَةٌ وَوَفَــاءُ

قال جل وعلا : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾

بل وهذا عروة بن مسعود الثقفي يرى النبي ﷺ مع أصحابه في الحديبية فيرجع إلى قومه من قريش ليقول لهم : يا قوم ، والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصر والنجاشي ، والله ما رأيت مَلِكاً يعظمه أصحابه كما

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٠٥٣) فى الأشربة ، باب إباحــة أكل الثوم وأخرجــه أحمد فى المسند (٤١٥/٥) .

رأيت أصحاب محمد يعظمون محمداً ، والله .. ما تَنَخَّمَ نُخَامَةً إلا وقعت في كَفِّ رَجُلٍ منهم فَدَلَّكَ بها وجهه وجِلْدَهُ ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، ولا يرفعون أصواتهم عنده ، ولا يَحِدُّون النظر إليه إجلالاً له وتعظيماً . والحديث رواه البخاري[1] بطوله .

أيُّ حُبٍّ هذا أيها الأحبة الكرام ؟! وأي إجلال ؟!

أقول : لولا هذا الحب ما رأينا هذه النماذج المشرقة ، وما وقفنا على هذه الصور العظيمة الجليلة ، من صور التضحية ، والفداء ، وهذا هو عنصرنا الخامس من عناصر اللقاء ألا وهو :

خامساً : تضحية وفداء .

هذا هو الصديق ﷺ ، وهذا عبد الله بن أبي بكر ، وهذه عائشة ، وأسماء ، وعامر بن فهيرة ، ومن قبل هؤلاء أصحاب النبي المختار الذين ضربوا أروع الأمثلة في التضحية الجماعية ، بالنفس ، والوطن ، والأرض ، والأهل ، والمال ، من أجل العقيدة إذ أن الهجرة لم تُكَرَّم ؛ لأنها سفر من مكة إلى المدينة ، ولم تكرم ؛ لأنها انتقال من مكان إلى مكان ، بل كُرِّمَتْ لأنها تضحية للعقيدة ، لأنها إعلاء لكلمة الله ، لأنها انتقال عقدي ونفسي وروحي وخلقي إلى حيث أراد الله ، وإلى حيث أراد رسول الله ﷺ ، وكيف يُنْسَى عليّ ﷺ في هذا الموطن ؟!!

---

(١) رقم (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) في الشروط ، باب الشروط في الجهاد .

ذلكم البطل الصغير الكبير لقد كان شاباً في ريعان شبابه ، ينام في فراش النبي ﷺ ، ويتدثر بِبُرْدِهِ الأخضر الحضرمي ، بل وهو على أتم استعداد أن يتشح بالدماء ليفدِ بنفسه حبيبه المصطفى ﷺ ، والله .. كلما تذكرت هذا المشهد لعليّ ﷺ أشعر بضآلة حقيرة لنفسي ، وأعلم في الوقت ذاته لماذا انتصر الإسلام ؟ .

ففي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف قال : بينما أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، فغمزني إحدهما وقال لي : يا عم .. هل تعرف أبا جهل ؟ فقلت له : نعم ، وما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ فقال : أُخْبِرْتُ أنه يَسُبُّ رسولَ الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال لي مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني ، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال : ((**أَيُّكُمَا قَتَلَهُ**)) قال كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال النبي ﷺ : ((**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ؟**)) قالا : لا فنظر في السيفين فقال : ((**كَلاَكُمَا قَتَلَهُ**))[1] .

(١) رواه البخارى رقم (٣١٤١) فى فرض الخمس ، باب من لم يخمس الأسلاب ، ومسلم رقم (١٧٥٢) فى الجهاد والسير ، باب استحقاق القاتل سلب القتيل .

هل تعرفون من البطلين ؟! هما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضى الله عنهم أجمعين وعن جميع أصحاب النبى الذين تربوا على التضحية والبذل والفداء وحققوا الحب لرسول الله ﷺ .

أيها الأحبة الكرام :

لماذا لا نحرص على هذا الأجر ؟! لماذا نحرم أنفسنا من هذا الفضل ؟! لماذا لا يحرص أحدنا أن يُحَصِّلَ ثواب الهجرة ؟!

لذا كان سؤالى الأخير ألا وهو آخر عناصر اللقاء : **لماذا لم تهاجر ؟!** سؤال عجيب ولكن بالجواب يزول العجب والإشكال ؟!

سادساً : لماذا لم تهاجر ؟!

إذا علمت أيها الحبيب أن الهجرة بالجسد فى المدينة هى وحدها التى انقضت لقول ابن عمر كما فى الصحيحين « لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيه »[1] ولكن بقيت هجرة .. هجرة باقية ولكن ما هى ؟!

إنها الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام ، ومن البدعة إلى السنة ، ومن الحرام إلى الحلال ، ومن الباطل إلى الحق ، ومن الشر إلى الخير ، ومن المعصية إلى الطاعة ، فلماذا لم تهاجر ؟!

سأزف إلى حضراتكم بشارة فى آخر اللقاء والله الذى لا إله إلا هو لو وضعت فى كفة ووضعت كنوز الأرض فى كفة لرجحت كفتها سأذكر

---

(١) رواه البخارى رقم (٣٨٩٩) فى مناقب الأنصار ، باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه .

فيها حديث النبى ﷺ ، والحديث رواه مسلم من حديث معقل بن يسار أن النبى ﷺ قال : ((**العِبَادَةُ فى الهَرْجِ**[١] **كَهِجْرَةٍ إِلَىّ**))[٢].

لماذا لم تهاجر ؟! هاجر الآن ، اتبع النبي في هذه الفتن ، عض على السنة بالنواجذ في هذه الفتن ، استمسك بالقرآن والسنة ، الزم غَرْسَ النبي ، وسِرْ مع العلماء الأفاضل الكرام ، ولا تمت إلا على الإسلام لتنال الآن أجر هجرة إلى النبي ﷺ .

مغبون ورب الكعبة من حُرِمَ هذا الفضل ، ومن حرم من هذا الخير فهاجر أيها المسلم من البدع إلى السنن ، ومن الحرام إلى الحلال ، ومن الشر إلى الخير ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن البعد عن الله ورسوله إلى القرب إلى الله ورسوله ، هذه الهجرة لا تنقطع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أيها اللاهى .. أيها الساهى .. أيها العاصى .. أيها الصَّادَ عن سبيل الله أيها المحروم من قرب الله .. متى ستتوب إلى الله ؟! متى ستهاجر إلى الله ؟!

دَع عنكَ ما قَدْ فَاتَ فى زَمنِ الصِّبَا   واذْكُـرْ ذُنُوبَكَ وابْكِهَا يا مُذْنبُ
لَمْ يَنْسَهُ المَلَكَـان حِـينَ نَسِيَتهُ   بَلْ أَثْبَتَـاهُ وأَنْتَ لاهٍ تَلْعَـبُ
والرَّوحُ مِنْكَ وَدِيعَةٌ أُودِعْتَهَـا   سَتَرُدّهَا بالرَّغْـمِ مِنْـكَ وتُسْلَبُ

(١) المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٩٤٨) فى الفتن ، باب فضل العبادة فى الهرج .

وغُرُورُ دُنْيَـــاكَ التى تَسْعَى لَهَا ... دَارٌ حَقِيقَتُهَـــا مَتَـــاعٌ يَذْهَــبُ
اللَّيْلُ فَاعْلَـــمْ والنَّهَارُ كِلاَهُمَـــا ... أَنْفَاسُنَا فِيهِمَـــا تُعَـــدُّ وتُحْسَـــبُ
والرَّوحُ مِنْكَ وَدِيعَةٌ أُودِعْتَهَـــا ... سَتَرُدُّهَا بِالرَّغْـــمِ مِنْـــكَ وتُسْلَبُ
وغُرُورُ دُنْيَـــاكَ التى تَسْعَى لَهَا ... دَارٌ حَقِيقَتُهَـــا مَتَـــاعٌ يَذْهَــبُ
اللَّيْلُ فَاعْلَـــمْ والنَّهَارُ كِلاَهُمَـــا ... أَنْفَاسُنَا فِيهِمَـــا تُعَـــدُّ وتُحْسَـــبُ

أَبَتْ نَفْسِى أَنْ تَتُوبَ فَمَا احْتِيَالِى ... إِذَا بَرَزَ العِبَـــادُ لِـــذِى الجَـــلاَلِ
وَقَامُـــوا مِنْ قُبُورِهُمْ سُـــكَارَى ... بِأَوْزَارٍ كَأَمْثَـــالِ الجِـــــبَالِ
وَقَدْ نُصِبَ الصِّرَاطُ لِكَـــىْ يَجُوزُوا ... فَمِنْهُمْ مَنْ يُكَـــبُّ عَلَى الشِّمَالِ
ومِنْهُمْ مَنْ يِســـيْرُ لِـــدَارِ عَدْنٍ ... تَلَقَّـــاهُ العَرَائِـــسُ بِالغَوَانِـــى
يَقُـــولُ لَـــهُ المُهَيْمِـــنَ يا وَلِـــىَّ ... غَفَـــرَتُ لَكَ الذُّنُـــوبَ فَلاَ تُبَالِى

متى تهاجر إن لم تهاجر الآن ؟! متى تترك المعصية إن لم تتركها الآن ؟! متى سيرق قلبك إن لم يرق قلبك الآن ؟! متى ستدمع عينيك إن لم تدمع الآن ؟! عد إلى الله – جل وعلا – .. هاجر من المعاصي إلى الطاعات .. هاجر حيث الرضا إلى مرضات الله – جل وعلا – .. إلى مرضات رسول الله ﷺ .

أسأل الله أن يعلمنا دروس الهجرة ، وأن يجعلنا أهلاً لفهمها ، وأن يعيننا لتحقيقها ، وعلى تحويلها من حياتنا إلى واقع عملى ومنهج حياة .

.... الدعـــــاء



ردّة .. لا أبا بكر لها

إن الحمد لله نحـــمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١]

أما بعـــد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار

ثم أما بعد : رِدَّةٌ .. لا أبا بكر لها !!

هذا هو عنوان لقائى مع حضراتكم فى هذا اليوم المبارك ، وكعادتى حتى لا ينسحب بساط الوقت سريعاً من تحت أقدامنا فسوف أركز الحديث مع حضراتكم فى هذا الموضوع الكبير فى العناصر المحددة التالية :

أولاً : ظلامٌ فكرىٌ دامس .

ثانيــاً : ما السبيل ؟!

وأخيراً : لا تيأسوا من روح الله .

والله أسأل أن يقر أعيننا بعقيدة التوحيد والموحدين ، أنه ولى ذلك والقادر عليه .

أولاً : ظلامٌ فكرىٌ دامس .

أيها المسلمون : مازال الإسلام العظيم منذ أن بَزَغَ فجره ، واستضاء نوره إلى يومنا هذا .. ما زال مستهدفاً من قِبَلِ أعدائه .. أعداء الطُّهْرِ والفضيلة والشرف ، الذين يتفننون للنيل من هذا الدين العظيم .

إن عقيدة التوحيد – كانت بالأمس القريب – إذا مُسَّ جانبها وتطاول عليها قزمٌ أو صنمٌ حقير سَمِعَتْ هذه العقيدة المشرقة أبا بكر يتوعد ، وسمعت الفاروق يزمجر ، وسمعت خالد بن الوليد يصرخ ، ورأيت الصادقين من الرجال الأطهار الأبرار يبذلون من أجل نصرتها الغالى والنفيس ، بل والدماء والمهج والأرواح .

يوم أن خرجت فتنة الردة – بعد موت المصطفى ﷺ – وقام الصديق المبارك التى تحولت هذه المحنة بين يديه إلى منحة .. يوم أن أعلنها صريحة مدوية : والله – لأقاتلن من فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة .

وشرح الله صدر أبي بكر وعمر وصحابة النبى – رضوان الله عليهم – لقتال هؤلاء المرتدين الذين فَرَّقوا بين الصلاة والزكاة .

لكننا نشهد اليوم ردة من نوع خبيث جديد لكن أين الصديق ؟! أين أبو بكر ؟! إنها ((**ردة خبيثة ولا أبا بكر لها**)) .

إننا نشهد الآن حرباً على الإسلام ، لكنها حربٌ من نوع خبيث جديد .. إنها حربٌ فكرية .. حربٌ ثقافية .. حربٌ عقدية .. إن المجرمين يعلمون الآن أن أخطر وسائل محاربة هذه العقيدة هى الحرب الفكرية ، فهم يُشِنُّون الآن حرباً هوجاء .. لا على الفرعيات والجزئيات .. بل على الثوابت والأصول والأركان والكليات .

أيها المسلمون : لا تظنوا أن كتاباً واحداً هو الذى تطاول على عقيدة التوحيد ، وعلى القرآن ، وعلى ذات الرحيم الرحمن ، كلا .. كلا .. ليس كتاباً بل هى كُتب ، بل هو مخطط مدروس خبيث .

نعم أيها المسلمون ليس كتاباً واحداً ولكنها كتب تمثل منهجاً مدروساً ومخططاً خبيثا ، وأستطيع فى نقاط مُحَدَّدَة جداً أن أُبَيِّنَ لحضراتكم الخطوات الخبيثة والمراحل الخطيرة لهذا المنهج المدروس ولهذا المخطط الخبيث ولهذه

الردة الجديدة .

أولاً : بدأوا هذا المخطط الخبيث بالحرب على النص مع التضخيم المستمر والمتعمد للعقل ، حتى جعلوا العقل إلهاً يُعْبَدُ من دون الله ليسقطوا بالعقلانية المزعومة قُدْسِيَّة النصوص ، بل أعلنوا ذلك صراحةً فقالوا : لابد من إلغاء القاعدة المتفق عليها والتى تقول : [لا اجتهاد مع النص] لأن هذه القاعدة تشكل حكراً على العقل البشرى فى عصر الألفية الثالثة ، لقد أبدع العقل إبداعاً .. فَجَّرَ الذرة .. وغاص فى أعماق البحار .. وانطلق فى أجواء الفضاء .. وحَوَّلَ العَالَم كله إلى قرية صغيرة عن طريق هذا التكنيك المذهل فى عالم الاتصالات .

فلا ينبغى أن يقال – لهذا العقل المبدع – لا اجتهاد مع النص ، بل يجب على هذا العقل المبدع أن يجتهد مع النص ، حتى ولو كان هذا النص ثابتاً فى القرآن أو فى سنة النبي عليه الصلاة والسلام .

ويصير النص القرآنى والنبوى ، ومن ثَمَّ يصير دين الله أُلْعُوبَةً بين يدي البشر بل عقول مهازيل البشر ، فترى من يحكم على نص ثابت فى القرآن بأنه لا ينبغى أن يفهم إلا بالكيفية الفلانية وذلك من خلال النظرية العلمية المعاصرة ، وترى عقلاً عفناً آخر ينكر السُّنة – كما نرى ونسمع كل يوم – ويلغى الأحاديث الصحيحة الثابتة فى أصح الكتب بعد القرآن ، بدعوى أن هذه الأحاديث تصطدم مع العقل اصطداماً مباشراً ، وتصطدم مع العلم

الحديث ، والنظريات العلمية المعاصرة .

وأنا أقول : لا ينبغي أن يفهم العلمانيون أننا نريد أن نسقط مكانة العقل .. كلا بل إن نور الوحي لا يطمس نور العقل أبداً .. بل يبارك نورُ الوحي نورَ العقل ، ويزكى الوحي العقل ويحتفي به أيما احتفاء ، ويلفت القـــرآن الأنظار إلى مكانة العقل والتعقل والتدبر في آيات كثيرة قال تعالى : ((**أفلا يعقلون**)) وقال تعالى : ((**أفلا يتدبرون**)) وقال تعالى : ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآَيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران : ١٩٠].
وذلك كثيراً جداً فى كتاب الله جل وعلا .

ولكن ليس معنى ذلك أن يصبح العقل حاكماً على النص القرآنى والنبوى - فلا يمكن أن يتعرف العقل على ذات الله - جل جلاله - وعلى أسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، وعلى أركان ديننا ، ونصوص إسلامنا ، دون أن يرجع إلى النص القرآنى ، والحديث النبوى ورحم الله ابن القيم إذ يقول :

لاَ يَسْتَقِلُّ الْعَقْلُ دُونَ الوَحْـــي ... بِهِدَايَة ، تَأْصِيلاً وَلاَ تَفْصِيــلاً
كَالطَّرْف دُونَ النُّورِ لَيْسَ بِمُدْرِكٍ ... حَــتى يَرَاهُ بَكْــرَةً وَأَصِيــلا
نُورُ النبـــوَة مِثْلُ نُورِ الشَمْسِ ... لِلْعَينِ البَصِيرَة فَاتَّخِذْهُ دَلِيــلاً
فَإِذَا النبوَة لَم يَنَلْكَ ضِيَاؤُهَــا ... فَالعَقْلُ لاَ يَهْدِيكَ قَطُّ سَبِيلاً
طُرُقِ الهُدَى محــدُودَةٌ إلا عَلَى ... مَنْ أَمَّ هَذَا الوَحْي وَالتَنْــزِيلا

فَإِذَا عَدَلْتَ عَنْ الطَّرِيقِ تَعَمُّدَاً فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا أَرَدَّت وُصُوَلاً
يَا طَالِبَاً دَرْكَ الهُدَى بالعَقْـــلِ دُونَ النَّقْلِ لَنْ تَلْقَى لِذَاكَ دَلِيلاً

ثم تجاوز هؤلاء العلمانيون المجرمون هذه المرحلة من مراحل هذا الظلام الفكرى ، والكفري الدامس ، إلى المرحلة الثانية ألا وهى :

التشكيك فِيمَنْ نقل إلينا النص وهم الصحابة رضوان الله عليهم

يضخمون العقل لإلغاء النص ، ثم يشككون فى حَمَلَة النَّصِّ !! فأعلنوا الحرب الهوجاء على الصحابة الأطهار الأبرار الأخيار ، فخرج علينا ساقط وضيع وشيخ من شيوخ الضلال ليقول فى كتابٍ من كتبه الخبيثة ، وليس من الحكمة أن أذكر أسماء هذه الكتب ولا أسماء الساقطين ممن سطروها .

يقول هذا الشيخ الضال المضل : إن الصحابة كانوا يمثلون مجتمعاً متحللاً مشغولاً بالرذائل ، والهوس الجنسى ، ولم تكن التجاوزات مقصورة على مشاهير الصحابة ، بل تعداهم إلى صحابيات معروفات !!

ثم يقول الخبيث : ولما كان التقاء الذكر بالأنثى ، والأنثى بالذكر ، طقساً يومياً من الطقوس الاجتماعية المعتادة في مجتمع يثرب ، فقد اضطر محمد - رفعاً للحرج - أن يبيح لأصحابه أن يمروا فى المسجد وهم جُنُب !!

ويقول خبيثاً آخر : لما أرسل عليٌّ - رضوان الله عليه - ابنته أم كلثوم إلى عمر بن الخطاب ﷺ ليخطبها أسرع إليها عمر ليكشف الثوب عن ساقيها ليعاين جودة البضاعة !!!

صحابة النبى الأطهار يُتكلم عنهم بمثل هذه البذاءة ؟!!

أتحدى هذا المجرم الأثيم .. أتحداه وأتحدى أشكاله وأمثاله أن يتطاولوا على قسيس أو على مسئول أو على حاكم ، ولكنهم يتطاولون على القمم على أصحاب النبي الأطهار !!

وأكتفى لأشفى ما فى قلبى وقلوب المسلمين بمقولة للإمام مالك – إمام دار الهجرة – يقول : إذا وَجَدْتَ الرجل يحمل فى قلبه غيظاً على أحد من أصحاب النبي فقد أصابه قول الله تعالى : ﴿ **لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ** ﴾ فى الآية الكريمة من سورة الفتح ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ** ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقال الحافظ أبو زرعة – رحمه الله تعالى – : هؤلاء يريدون أن يهدموا الصحابة ليبدلوا القرآن والسنة وذلك أن الله حق ، وأن القرآن حق ، والرسول حق ، والذى نَقَلَ إلينا كُلُّ ذلك هم الصحابة ، فهؤلاء يريدون أن يهدموا الصحابة ليبطلوا القرآن والسنة !!

إنهم يسبُّون الصحابة – رضوان الله عليهم – علناً دون أى خجلٍ أو وَجْلٍ ، والله تعالى يُزكى الصحابة ويقول :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠].

ويقول المصطفى ﷺ كما فى الصحيحين من حيث أبى سعيد :

((**لاَ تَسُبُّوا أصْحَابِى فَلَوْ أن أحَدَكُم أنْفَق مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِم وَلاَ نَصِيفَهُ**))[1].

ثم تجاوزوا هذه المرحلة الثانية من مراحل هذا المنهج المدروس والمخطط الخبيث إلى المرحلة الثالثة ، ألا وهى : **مرحلة الطعن المباشر والتشكيك فى سنة النبي ﷺ !!** نعم .. شككوا في السُّنة بدعوى أن فيها الضعيف والموضوع ، وبدعوى أن السُّنة تحوى من الأحاديث ما يصطدم اصطداماً مباشراً مع النظريات العلمية الحديثة ، فشككوا في السُّنة وطعنوا في الأحاديث الثابتة الصحيحة في أصح الكتب بعد كتاب الله ((صحيح البخاري و صحيح مسلم)) فزعموا أن القرآن وحده يكفى ، وهم يعلمون علم اليقين أنهم يريدون بذلك – بعد هذه المرحلة – أن يسقطوا القرآن ، لأن القرآن لا يمكن أن يفهم بحال بعيداً عن سنة سيد الرجال ﷺ ورحم الله الإمام الأوزاعي الذي قال :

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٦٧٣) في فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ ((**لو كنت متخذاً خليلاً** ....)) ، ومسلم رقم (٢٥٤١) في فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة .

القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن ولم لا ؟!! وقد قال الله جَلَّ وعلا : ﴿ **وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الحشر : ٧].

وقال الله جل وعلا : ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء : ٦٥].

وقال جل وعلا : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا** ﴾ [الأحزاب : ٣٦].

وقال الله جل وعلا : ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥٢) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾ [النور : ٥١ ، ٥٢].

وقال المصطفى ﷺ كما فى الحديث الذى رواه أبو داود بسند صحيح من حديث المقدام بن معدي كرب قال عليه الصلاة والسلام : « **أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتابَ ومِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ مُتَّكِيءٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ ، ومَا وَجَدْتُمْ فِيهِ من حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ، أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ الحِمَارَ الأَهلِىَّ ، ولا كُلَّ**

ذي نَاب مِنَ السَّبُع وَلا لُقَطَةَ المعاهد))(1) وفى لفظ ((فَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ الله كما حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ)).

وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي اللَّه وَرَسُوله ﴾

قال ابن عباس : أى لا تقولوا خلاف القرآن والسنة .

قال القرطبى : ألا تقدموا قولاً على قول الله ،أو على قول وفعل رسول الله ، فإن من قَدَّم قوله أو فعله على قول وفعل رسول الله فإنما قَدَّمَهُ على الله لأن الرسول لا يأمر إلا بما أمر به الله عز وجل .

قال الإمام الشنقيطى : ويدخل فى الآية الكريمة دخولاً أولياً تشريع ما لم يأذن به الله ، فلا حلال إلا ما أحله الله ورسوله ، ولا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله ، ولا دين إلا ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ .

﴿ ... أَبِاللَّه وَءَايَاته وَرَسُوله كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لاَ تَعْتَذرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانكُمْ ... ﴾ [التوبة : ٦٥ ، ٦٦].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٧].

أعلنوا الحرب على السُّنة وأنكروا قدسية السُّنة ، وطعنوا وشككوا فى السُّنة ، ثم انتقلوا إلى الخطوة الرابعة ألا وهى مرحلة الطعن فى القرآن الكريم. إنه مخطط فى كل أنحاء العالم الغربى والعربى للنيل من هذا الدين ، للنيل من

---

(1) رواه أبو داود رقم (٤٦٠٤) فى السنة ، باب فى لزوم السنة ، وأخرجه أحمد فى المسند (٤/١٣٠)

عقيدة التوحيد والموحدين .

والمخطط كما قلت منظم ودقيق ، ولولا أن الله نقل إلينا ولا زلنا نقرأ فى القرآن الكريم كلمات المشركين في حق رب العالمين لولا ذلك ما تجرأت أن أنقل هذا الكلام فأنتم تقرأون قول الله تعالى حكاية عن اليهود الملعونين ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ ولا تزالون تقرؤون قولتهم الخبيثة وهم يصفون الله - سبحانه وتعالى - بالبخل ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ إلى آخر هذه الكلمات ، ولولا أن رب العزة قد نقل لنا في قرآنه مثل هذه الكلمات ما ذكرت مثل هذا .

يقول هذا الخبيث فى حق القرآن : مازال الخطاب الدينى يتمسك بوجود القرآن فى اللوح المحفوظ ، اعتماداً على فهم حرفى للنص ، وما زال يتمسك بوجود الإله على عرشه وصولجانه ومملكته ، وبين جنوده من الملائكة ، وما زال يتمسك بالحرفية ذاتها بوجود الملائكة والجن والشياطين والسجلات التى تدون فيها أعمال العباد ، والأخطر من ذلك أنه لا زال يتمسك بصور الثواب والعقاب ، كعذاب القبر ونعيمه ، والمرور على الصراط ومشاهد القيامة والجنة والنار ، إلى آخر ذلك من تصورات أسطورية !!!

هل سمعتم مثل هذه الكلمات ؟!! يريد أن ينسف القرآن كله !!!

وهذا رائد خبيث من رواد هذا الجيل المضلل يقول : وجود إبراهيم وإسماعيل أمرٌ مشكوكٌ فيه ، ولو ذُكِرَ في التوراة والإنجيل والقرآن فلسنا

ملزمين بتصديق أى من هذه الكتب !!! كلامٌ صريح واضح . فهم يطعنون فى القرآن ذاته .

لا بل يطعنون فى ذات الله – جل جلاله – فانتقلوا إلى المرحلة الخامسة من مراحل هذا المخطط الخبيث ألا وهى مرحلة الطعن فى ذات الله جل جلاله .

هذا الكتاب الذى قرأتم عنه فى الأسبوع الماضى يصف هذا الخبيثُ رَبَّ العزة – تبارك وتعالى – بالفنان الفاشل !!!

وهذا صنمٌ آخر من سوريا أيضاً يقول فى ديوان خبيث من دواوينه الشعرية :

لاَ أَخْتَارَ اللهَ وَلاَ أَخْتَارَ الشَّيْطَانَ كِلاَهُمَا جِدَار

يُغْلِقُ لِي عَيْنِي فَهَلْ أُبْدِلُ الجِـــدَارَ بِالجِـــدَارِ ؟

مخطط مدروس لا فى مصر فحسب ، بل على مستوى الأمة .

ويقول هذا الصنم الخبيث : الله فى التصور الإسلامى التقليدى نقطة ثابتة متعالية منفصلة عن الإنسان ، لكن التصوف على مذهب الحلاج قد ذوب ثبات الألوهية ، ويكون بهذا المعنى قد قتل الله وأعطى الإنسان طاقاته !!

ويقول هذا الصنم أيضاً :

يا أرضنا .. يا زوجة الإله والطغاة – يمعن فى كفره ويقول :

نمضى ولا نصغى لذلك الإله .. فلقد تقنا لرب جديد سواه ... !!

وهذا حقيرٌ آخر من العراق – لتعلموا خطر المخطط – يقول :

اللهُ فِي مَدِينَتِي يَبِيعَهُ الْيَهُودُ   اللهُ فِي مَدِينَتِي طَرِيدٌ شَرِيدُ

وهذا صنمٌ آخر من فلسطين يقول لعشيقته :

نَامِي فَعَيْنُ اللهِ نَائِمَةٌ .. نَامِي فَعَيْنُ اللهِ نَائِمَةٌ عَنَا وَأَسْرَابُ الشَّحَارِيرِ .

وهذا صنمٌ آخر من فلسطين الذبيحة يقول :

وآخِـــرُ دِيكٍ صَـــاحَ قَدْ ذَبَحْنَـــاهُ   لَمْ يَبْقَـــى سِـــوَى اللَّـــهُ

كَغَزَالٍ أَخْضَرَ تُطَارِدُهُ كُلُّ كِلاَبِ   الصَّيْدِ سَنُطَارِدُهُ سَنَصِيدُ لَهُ اللهُ

وهذا صنمٌ آخر من اليمن يقول :

صَارَ اللهُ رَمَاداً صَمْتاً رُعْباً فِي كَفِّ الجَلادِينَ   صَارَ اللهُ حَقْلاً يُنْبِتُ مَذَابِحَ وَعَمَائِمَ

لا إله إلا الله .. جل جلال ربنا ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الزمر : ٦٧].

﴿ **لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام : ١٠٣].

﴿ ... **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى : ١١].

جل جلال الله عن الشبيه .. وعن النظير .. وعن الكفيء .. وعن المثيل **قل هو الله أحد** ، أحدٌ فى ذاته .. أحدٌ في أسمائه .. أحدٌ فى صفاته .. أحدٌ فى أفعاله .. **الرحمن على العرش استوى** ، استوى كما أخبر .. وعلى الوجه الذى أراد ، وبالمعنى الذي قال : استواءً منزهاً عن الحلول والانتقال .. فلا

العرش يحمله ولا الكرسى يسنده .. بل العرش وحملته والكرسى وعظمته .. كُلٌ محمولٌ بقدرته .. مقهورٌ بجلال قبضته .. لا إله إلا الله نُقِرُّ له بكل جلال ، نُقِرُّ له بكل كمال .. نقر له بكل جمال .. نُقِرُّ له بكل عظمة ، تنَزه الله عن النقص ، تنَزه الله عن كلام الكافرين ، تنَزه الله عن كلام المجرمين .

إن لم يحترق قلبك على الذات فمتى سيحترق ؟!!

إن لم تحترق قلوبنا وربنا – تبارك وتعالى – يُسَبُّ علناً فمتى ستحترق قلوبنا ؟!!

أم أخبرونى .. هل ماتت القلوب ونحن لا ندرى ؟!!

الله جل جلاله اسمٌ لصاحبه كل جلال .. اسمٌ لصاحبه كل كمال .. جلَّ عن النقص ، وعن الشبيه ، وعن المثيل ﴿ ... **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ جاء حَبْرٌ من أحبار اليهود – والحديث في الصحيحين[1] – إلى النبي فقال : يا محمد ، أو يا أبا القاسم ، إنا نجد مكتوباً عندنا في التوراة أن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع ، والماء والثَّرى على إصبع والجبال والشجر على إصبع وسائر الخلق على إصبع ، ثم يهزهن فيقول : أنا الملك ، فضحك النبي ﷺ تعجباً مما يقول الحَبْرُ . تصديقاً له ثم قرأ : ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا**

---

(١) رواه البخارى رقم (٤٨١١) فى التفسير ، باب قوله ((**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**)) ، ومسلم رقم (٢٧٨٦) فى صفة القيامة والجنة والنار .

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧].

والذى يدمى القلب أن الذى يتطاول على الذات « **رجالٌ من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا** » وللأسف الشديد أهم يُرْفَعون الآن على الأعناق ، بل رُفِعُوا على الرؤوس !! بل أُحيطوا بمالة من الدعاية الكاذبة !! لتغطى تلك الهالة كفرهم وانحرافهم ، ولتستر هذه الهالة جهلهم ، وتنفخ الدعاية الكاذبة فى هؤلاء المجرمين ليكونوا أمام الناس شيئاً مذكوراً ، ليكونوا كالطبل الأجوف يُسْمَعُ من بعيد وصوته من الخيرات خال !!!

ذلك فى الوقت الذى تُشَن فيه الحرب على الأطهار من العلماء و الدعاة وشيوخ الحق والسنة والهدى ، تشن الحرب عليهم بصورة هوجاء بصورة مزرية ، إنها حرب إسقاط رموز هذه الأمة !!!

يسبون الله جل جلاله ؟!! والله ما سبَّ إبليسُ ربَّ العزة ، بل قال كما قال الكبير المتعال حكاية عن إبليس الملعون الرجيم ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الحشر : ١٦].

وتدبر معى قول رب العالمين حكاية عن إبليس اللعين ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا**

أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٢٢].

ما سب إبليس رب العالمين .. كلا ورب الكعبة .. هؤلاء أشر من إبليس وأخبث . يسبون الله علناً ، وهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، والله إن الحَلْقَ ليجف ، وإن القلب لينفطر لعجزنا وضعفنا ، بل إن شئت فقل – وأنت صادق – لسَلْبِيَّتِنَا وَجُبْنِنَا . يقول الصادق ، والحديث رواه أحمد والحاكم بسند صحيح من حديث أبي هريرة : ((**سَيَأْتِى عَنِ النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الكَاذِبُ ، ويُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ ، ويُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، ويَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**)) قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال : ((**الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّم فِى أَمْرِ العَامَّةِ**))[1].

وصدق القائل :

وَرَاعُ الشَّاةِ يَحْمِى الذِّئبَ عَنْهَا   فَكَيْفَ إِذَا الرُّعَاةُ لَهَا الذِّئَابُ
كَيْفَ إِذَا الرُعَاةُ هُمْ الذِّئَابُ ؟

وهؤلاء الذين يدبرون دفة التوجيه الفكرى ، وفى الحديث الذى فى الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال : كان الناس يسألون

---

(١) رواه ابن ماجة (٤٠٣٦) فى الفتن ، باب شدة الزمان ، ورواه أحمد فى المسند (٢/٢٩١) والحاكم (٤/٤٦٥ ، ٤٦٦) وقال صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبى والألبانى فى الصحيحة (١٨٨٧) .

رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : ((**نَعَمْ**)) فقلت : هل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : ((**نَعَمْ ، وَفيه دَخَنٌ**)) قلت : وما دخنه . قال : ((**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بغير سُنَّتى ، وَيَهْدُونَ بغَيْرِ هَدْيِي ، تَعرِفُ منهُمْ وتُنْكِرُ**)) قلت : فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : ((**نَعَمْ ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ** - تدبر كلام الصادق - **مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فيها**)) . قلت : صفهم لنا يا رسول الله . قال : ((**نَعَمْ . قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتكَلّمُونَ بأَلْسِنَتِنَا**))[1] وفى لفظ مسلم ((**هُمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**)) تدبر اللفظ النبوي البليغ ((**رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**)) .. والسؤال المر : ما السبيل ؟

وهذا هو عنصرنا الثانى : ما السبيل ؟!!

والسبيل أيها الأخوة الأحباب يتحدد فى الآتى :

أولاً : إقامة حد الردة على هؤلاء المرتدين .

أيها المسلمون : من لهذه الرِدَّة الآن ؟! نحن فى حاجة إلى الصِّديق ، وإلى عمر وإلى خالد ، وإلى سعد ، وإلى طلحة ، وإلى عبد الرحمن ، الأمة الآن فى حاجة إلى الأطهار الأبرار الذين كانوا يبذلون المُهَجَ والأموالَ والدماءَ لنصرة

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٦٠٦) في المناقب ، باب عـلامات النبوة في الإسلام ، ومسلم رقم (١٨٤٧) في الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين .

عقيدة رب الأرض والسماء ، والله الذى لا إله غيره لو طبق على مرتدٍ واحدٍ من هؤلاء حد الرِدَّة ما رأيت مثل هذا الهراء .

فأنا أدين لله بأن القوانين الوضعية العمياء كانت أخطر أسباب انتشار الرِدَّة في هذا الزمان ، فالقانون الوضعي يعاقب بأشد العقوبات من وقع فى الخيانة العظمى ألا هي خيانة الوطن ، ونحن لا ننكر أن من خان الوطن يجب أن يقام عليه حد الحِرَابة ويرى فيه ولى الأمر المسلم ما يرى ، لكن هذا القانون الوضعي لا يعاقب من وقع في الخيانة الأعظم وليست العظمى وهى خيانة الله ورسوله ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأنفال : ٢٧] .

لا يعاقب القانون الوضعى من خان الله ورسوله وارتد عن الإسلام ، ويخرج علينا العلمانيون يقولون : هو حر وله أن يختار من العقائد ما يريد !! ويحتجون بقول الله تعالى : ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ !!

نعم .. نحن لا ننكر آية من آيات رب العالمين ولا كلاماً من كلام سيد النبيين لكن ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ بعد أن نبين حجة الله ، ودين الله لغير المسلمين دون أن يحول بيننا وبين دعوة الناس لدين الله ، فإن عرضنا الإسلام عرضاً بَيِّناً واضحاً على غير المسلمين واستمع منا غير المسلمين وأَبَوْا أن يدخلوا فى الإسلام حين إذن تقول : ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾ لكننا الآن أمام رجلٍ دخل

الإسلام طواعية واختياراً ، وارتد عن الإسلام علانيةً فهذا إن لم تأخذ الشريعة على يده دَبَّت الفوضى في المسلمين ، وتزلزلت قلوب المنافقين ممن لا يخلو منهم زمان ولا مكان ، لذا قال النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين « **لاَ يَحِلّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَ اللهُ وأَنّى رسُولُ الله ، إِلاَّ بإِحْدَى ثَلاَث : النَّفْسُ بالنَّفْسِ ، والثَّيّبُ الزّانِ ، والتاركُ لدينه ، المُفَارِقُ للجماعَة** »[1] وفى صحيح البخاري من حديث ابن عباس – رضى الله عنهما – قال ﷺ : « **مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فاقْتلُوه** »[2] هذا شرع رب العالمين ، وكلام الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى .

رجل دخل الإسلام ثم ارتد عنه ، فهذا ينبغي أن يستتاب وإلا على ولى الأمر المسلم أن يقيم عليه حد الردة بقتله وتخليص المجتمع الإسلامى من شروره الخبيثة .

ربما يسأل سائل الآن : ولكن ما هو دورى الآن ؟!!

أقول : يجب عليك ابتداءً أيها المسلم و أيتها المسلمة – أمام هذه الحرب المعلنة على الإسلام بثوابته – أن تحصن نفسك بالإيمان والعلم الشرعي الصحيح . ابدأ حَصِّن نفسك بالإيمان ، فالإيمان الآن سفينة نوح وسط هذه

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٨٧٨) في التفسير ، باب قوله تعالى : « **إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ** .. » مسلم رقم (١٦٧٦) فى القسامة ، باب ما يباع به دم المسلم .

(٢) رواه البخارى رقم (٣٠١٧) فى الجهاد والسير ، باب لا يعذب بعذاب الله .

الأمواج المتلاطمة ، إن لم تركب هذه السفينة ستغرق وتهلك ، ابحث عن العلماء الربانيين – مهما روجوا في وسائل الإعلام وفرقوا بين العلماء الرسميين وغير الرسميين – الذين لا يتكلمون إلا بالدليل الشرعي قال الله . وقال رسول الله ﷺ ، ثم في خطوة ثالثة يجب عليك أن تتحرك بعد ذلك بهذا العلم الصحيح للأمر بالمعروف بمعروف ، وللنهى عن المنكر بغير منكر ، وللدعوة لدين الله – تبارك وتعالى – فكما تَحَرَّكَ أهل الكفر لكفرهم ، وأهل الباطل لباطلهم ، وجب على أهل الحق أن يتحركوا لحقهم .

أُقسم بالله – الذى لا إله غيره – ما انتشر الباطل وأهله إلا يوم أن تخلى عن الحق أهله ، تحرك وحصن نفسك بالإيمان والعلم الشرعى – على قدر استطاعتك – هذا طبيب ، وأنت مسئول ، وأنت موظف ، وأنت طالب ، وأنت زوجة فى البيت ، وأنت مسلمة هنا أو هنالك فلتتحرك على قدر استطاعتك ، عَبِّر عن غيرتك لله ، عَبِّر عن غيرتك لذات الله .. ولقرآن الله مر بالمعروف بمعروف .. وانه عن المنكر بغير منكر ..

من منا لا يقدر بعد هذا الهَمِّ أن يكتب مائة رسالة ؟! هذه الألوف المؤلفة التى تحضر معى الآن لو كتب كل فرد فينا عشر رسائل حتى لا أكون مبالغاً أو شاقاً على الأحباب لو كتب كل فردٍ فينا عشر رسائل وأرسل إلى كل المسئولين بكلمة مهذبة جميلة يعبر من خلالها وفيها عن غضبه لدينه ، لعقيدته لقرآن ربه ، لذات الله جل جلاله ، أرسل إلى المسئولين ، إلى رئيس الوزراء ،

إلى وزير الأوقاف ، إلى شيخ الأزهر ، إلى المفتى ، إلى كل المسئولين .

وأقول ينبغى أن يعى المسئولون أن هذه الأمة لا زالت قلوبها تنبض بتوحيد الله ، يجب أن يعلم المسئولون أن هذه الأمة لازالت تقدم أرواحها ودماءها فداءً لدين ربها وقرآنها ، ودين نبيها ﷺ ، وهى وراء العلماء الربانيين ووراء الدعاة الصادقين ، الذين يقولون قال رب العالمين ، قال سيد النبيين .

هذا دورك ، لا عذر لك ورب الكعبة ، هذا أضعف الإيمان أقول : إن مثل هذا المشهد الذى أراه الآن حتى وإن لم يحضر الشيخ لإلقاء الخطبة فإن هذا المشهد دعوة بصوت مرتفع إن الأمة تعشق الإسلام ، وتموت من أجل التوحيد ، وتبذل الوقت والمال من أجل أن تستمع إلى الدعاة والعلماء فهذا المشهد فى ذاته دعوة ، لابد أن نجيِّشَ الآن طاقات الأمة ، وقدرات الأمة ، وإمكانيات الأمة وقوة الأمة ، لابد أن نجيشها الآن لِنُرى أعداءنا فى الخارج والداخل أن الأمة لازالت تنبض بحب الإسلام ، وبحب التوحيد ، وبحب القرآن ، وبحب النبي محمد ﷺ .

وأخيراً : أيها الأخيار الكرام مع كل هذا فأنا أقول لكم : إنها ذوبعةٌ فى فنجان ، وكل الحرب المعلنة على ثوابت الإسلام شأنها عندى كشأن ذبابة حقيرة تافهة سقطت تلك الذبابة الحقيرة على نَخْلة تَمْرٍ عملاقة ، ولما أرادت الذبابة الحقيرة أن تطير وتنصرف ، قالت لنخلة التمر العملاقة : تماسكى أيتها النخلة لأننى راحلة عنكِ !!! فردت عليها نخلة التمر العملاقة وقالت

انصرفي أيتها الذبابة الحقيرة فهل شعرت بك حينما سَقَطّتِ عليّ لأستعد لكِ وأنت راحلة عني ؟!!!

لا تيأسوا من روح الله : وهذا هو عنصرنا الأخير وأُرْجِيءُ الحديث فيه إلى ما بعد جلسة الاستراحة وأستغفر الله لى ولكم

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وآله وأصحابه وأحبابه وأتباعه ، وعلى كل من اهتدى بهديه ، واستن بسنته ، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد : فيا أيتها الأحبة الكرام .

أقول : **لا تيأسوا من روح الله .**

أين الصليبيون الحاقدون الذين قاموا بالهجمات الصليبية الحاقدة على الإسلام ؟! وأين التتار ؟! وأين القرامطة ؟! وأين المرتدون ؟! وأين الإنجليز ؟! وأين الفرنسيون ؟! وأين .. وأين .. وأين ..؟!

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾
[الأنفال : ٣٦].

وأنا أسأل وأقول : هل تصدقون رب العالمين ؟

هذا كلام ربنا **﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ** (١٧١) **إِنَّهُمْ**

لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١ ، ١٧٣].

وقال جل وعلا : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١].

فمهما انتفخ الباطل وانتفش فإنه زاهق ، ومهما انزوى الحق وضعف فإنه ظاهر ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٨ ، ٩].

وقال جل وعلا : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾

[يوسف : ١١٠].

وقال جل وعلا : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ... ﴾

[إبراهيم : ٤٢].

وقال جل وعلا : ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٧].

وقال ﷺ كما في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والطبراني من حديث تميم الداري ﷺ : « لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ ، وَلاَ وَبَرٍ ، إلا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ ، بِعِزِّ عَزِيزٍ ، أو

بذُلِّ ذَليلٍ ، عِزّاً يَعزُّ اللهُ به الإسلامَ وذُلاً يَذلُّ اللهُ بِهِ الكُفْرَ ››[1].

أيها المسلمون : إننا على يقين جازم – مع علمنا بالواقع جيداً – أن الجولة المقبلة للإسلام ولدين النبى عليه الصلاة والسلام بموعود الله وبموعود رسول الله ، ولا أقول هذا من باب الرجم بالغيب ، ولا من باب الأحلام الوردية التي نحملها ، ولا من باب ضغط الواقع ، وإن من أعظم الأدلة على أرض الواقع أن النهضة الفكرية الحديثة قد انقلبت إلى ظلام فكريٍ دامس وأن رواد جيل النهضة يرقصون الآن رقصة الموت .

كان رواد جيل النهضة يتصورون أن كتاباتهم ومؤلفاتهم وأقلامهم سَتُرَبِّى وَتُخْرِجُ جيلاً لا يعرف الله فقد جاء أحدهم إلىَّ وأنا أخطب الجمعة فلما رأى المشهد عاد وسطر ذلك فى صحيفته ليعلن عن حقده الذى يحمله فى قلبه وهو يقول : ‹‹ يا خبر أسود .. أنا ظنيت أن الدقون خلصت !!! ››

أقول : إن مشروع النهضة الحديثة فشل فشلاً ذريعاً ؛ لأنهم رأوا هذه الصحوة .. رأوا شباباً في ريعان الصبا .. رأوا فتيات في عمر الورود .. رأوا كوكبة مباركة تعلن الحرب على مشروع نهضتهم المزور الفاشل .. بل وتصدى علماء ودعاة الصحوة إلى هذا المشروع ، وبينوا زيفه وأسقطوا ورقة التوت ونسيج العنكبوت ، التي طالما اختفى بها هؤلاء المثقفون المزعومون فهم

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٠٣/٤) ، والحاكم في المستدرك (٤٣٠/٤ ، ٤٣١) وقال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة (٣) .

يرقصون الآن رقصة الموت حينما يرون صحوتك المباركة الراشدة .. حينما يروا هذه الكوكبة الكريمة والثُّلَّة العظيمة تعود من جديد إلى الله وتقول قولة السابقين الصادقين الأولين ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

حينما رأوا هذه الصحوة ، وهذا الشباب ، قد ولى ظهره لواشنطن وبانكوك ومدريد وباريس وتل أبيب ووجه وجهه من جديد إلى القبلة التى ارتضاها الله للمصطفى ﷺ .

إنهم يرقصون ورب الكعبة رقصة الموت ، فحصنوا أنفسكم بالإيمان والعلم الشرعى ، وتحركوا للأمر بالمعروف بمعروف وللنهى عن المنكر بغير منكر ، وتحركوا للدعوة إلى هذا الحق الذى من أجله خلق الله السموات والأرض والجنة والنار ، تحركوا للحق كما تحرك أهل الكفر وأهل الباطل لكفرهم وباطلهم ونحن على أمل بموعود الله وبموعود الصادق رسول الله ﷺ إن الجولة المقبلة لدين الله ولدين المصطفى ﷺ .

اللهم أقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين .

.... الدعـــــــاء



فهرس الجـــــزء الحادى عشر

رقم الإيداع : ٢٠٧٤/٢٠٠٢
الترقيم الدولى : ISBN 977-5932-26-2